

## الفصل الخامس: الدراسة الميدانية:

في هذا الفصل ستحاول الباحثة عرض أهم ما توصلت إليه الدراسة الميدانية، بالتركيز على مدخل تاريخي لنشأة وتطور علم الاجتماع في الجزائر لتكون بمثابة أرضية لتشخيص واقع علم الاجتماع في الجزائر من أجل الاعتماد عليها في تحليل المقابلات، ثم عرض مختلف المقابلات وأخيرا تحليلها واستخلاص النتائج منها.

### أولاً- علم الاجتماع في الجزائر، النشأة والتطور

كانت بداية دخول علم الاجتماع إلى الوطن العربي عن طريق الجامعات والكليات (على الرغم من نشوئه على يد المفكر العربي ابن خلدون) إلا أنه منذ دخوله وحتى عام 1950 قد جلب معه معظم أدبيات ودراسات ونظريات ومناهج علم الاجتماع الغربي ومن الخمسينيات وحتى السبعينيات انتقل إلى مرحلة جديدة وهي النسخ، أي تقليد نتاجات الغرب سواء كان على نطاق البحث أو الموضوع من قبل الباحثين الاجتماعيين العرب، وفي مرحلة السبعينيات انتبه الباحثون العرب إلى ضرورة دراسة واقعهم برؤية تمثل مجتمعهم العربي وبدون أدوات غربية.

ثم أتت مرحلة الثمانينيات فظهرت الدعوة القومية من خلال بعض الدارسين والباحثين الاجتماعيين العرب الملتزمين بالموضوعية والواعين بمصيرهم القومي فاهتموا بطرح وتحليل مشاكل وظواهر مجتمعهم العربي الأكبر أكثر من مجتمعاتهم الإقليمية. وقد نتوقع أن تكون مرحلة التسعينيات متنبنة اختبارات لنظريات ودراسات وأفكار غربية من خلال البيئة العربية والعقلية العربية، وتقويمها ونقدها بشكل موضوعي غير متحيز أو أن الاجتماعيين العرب لن يقبلوا كل ما يأتي من الغرب في ميدان علم الاجتماع بل يقبلون ما يفيد مجتمعهم ومستقبله أو ما يتاسب مع مرحلته التطورية، وأخيرا بعد التأكد من نتائج الاختبارات والانتقادات - سوف تظهر أفكار جديدة ومبتكرة أو متفاولة تمثل العقلية العربية والطموح العلمي المنطلق من البيئة القومية، ومن ثم تتفاعل مع محاولات مماثلة أو

مشابهة في المجتمعات نامية مثل المجتمعات الأمريكية اللاتينية أو بعض المجتمعات آسيا مثل الهند والباكستان وبنغلادش وغيرها.

### 1- وجهات نظر تصورية لعلم الاجتماع في الجزائر:

إن التفكير في الجزائر نادرًا أن يكون في مستوى مقتضيات المشكلة المطروحة سواء في نظر علماء الاجتماع أنفسهم أو في نظر غيرهم، ولهذا يمكن أن نستشهد بإحدى الخطب النادرة ويتعلق الأمر بالخطاب الذي ألقاه السيد "محمد الصديق بن يحي" عندما كان وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي لدى افتتاح المؤتمر الدولي الرابع عشر الخاص بعلم الاجتماع المنعقد بالجزائر عاصمة من 25 إلى 30 ماي 1974، حيث جاء في هذا الخطاب ما يلي:

- لا يمكن لعلم الاجتماع أن يكتفي بمجرد وصف حالات موضوعية ولا الوقوف عند ضرورة وضع حد لاستعمار العقول والأفكار من هيمنة المقولات والمفاهيم.
- ارتقاء ببطموحاته إلى مستوى أعلى وتطور آفاقه وعليه بالدرجة الأولى فرض نفسه كعلم خلاق مساهمة في إرساء أسس التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.<sup>1</sup>
- إضافة إلى فتح المجال لإشراك المجتمع كطرف فعال في تحديد طبيعة الأبحاث وأهدافها.
- كما أن علم الاجتماع الذي يطمح إليه النظام يجب أن يشكل العون النظري الذي لا غنى عنه للسير الحسن للثورة الاجتماعية، وباتخاده لهذا الموقف سيشارك في تطوير مناهج ملائمة وتقديم حلول صالحة لضمان التحرر الكامل لإنسان العالم الثالث.
- إن عالم الاجتماع لابد أن يكون رجل عمل وفكر ثم عليه أن يت Helm الصدارة في ثورة شعبية ضد التخلف والتبغية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكnon، بدون سنة، ص 30.

<sup>2</sup> العياشي عنصر، نحو علم اجتماع نفدي (دراسات نظرية وتطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، ط 2، بن عكnon، 2003، ص 64.

## - 2 مراحل تطور علم الاجتماع في الجزائر:

أ- المرحلة الكولونيالية:

السوسيولوجيا الكولونيالية هي تلك الدراسات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية، وهي ممارسة قام بها أفراد سوسيولوجيون من الاختصاص وخارجه، وقد عملت تلك الدراسات على دراسة المجتمع الجزائري والتقدير في بنياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية<sup>1</sup>.

كانت السوسيولوجيا الكولونيالية تهتم كثيراً بوصف العادات وأخلاقيات قيم الجماعات والممالك البربرية، كما تركز اهتماماً على التاريخ الاجتماعي والأبعاد الجغرافية المميزة للوسط الطبيعي للمنطقة.

\* وتنقسم السوسيولوجيا الكولونيالية بدورها إلى نوعين:

- نوع رسمي خطط له أفراد من وزارة الحرب وكان هؤلاء الباحثون عبارة عن عساكر مرتزقة جندوا لخدمة المشروع الكوليونيالي.
- والنوع الثاني يمكن تسميته بالسوسيولوجيا المحايدة ذات النزعة الأكademie و الإنسانية<sup>2</sup>. وقد قسمت مراحل الخطاب السوسيولوجي الكوليونيالي إلى ثلاثة مراحل وهي:
  - المرحلة الأولى (منذ الغزو الفرنسي إلى 1881): وشهدت هذه المرحلة بداية عمليات انتزاع ملكية أراضي العروش والأحباب (الأوقاف) والقبائل، وإقامة المشاريع العامة الكبرى في المواصلات والري والقمع الوحشي للفلاحين.
  - المرحلة الثانية (من 1881 إلى 1930): وهي الفترة التي شهدت محاولات الفرنسية وكذا التوسع الرأسمالي وتعاظم أجهزة تجديد إنتاجه.
  - إضافة إلى تكريس التناقض الجهوي بين الشمال والجنوب وارتفاع نسبة مساحة الكولون.

<sup>1</sup> جمال معنوق، مرجع سابق ذكره، ص 33.

<sup>2</sup> عبد القادر لقجع، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 96.

كما شهدت هذه الحقبة أيضاً إلى تغيير الألقاب وأسماء المدن والقرى بمقتضى قانون السجل المدني الصادر عام 1882.

- **المرحلة الثالثة** (من 1930 إلى 1962) فقد شهدت هذه المرحلة:

- ✓ احتفال المستعمر بالذكرى المئوية لوجوده بالجزائر.
- ✓ انعقاد مؤتمر العمال العرب في مدينة الجزائر.
- ✓ ظهور صحيفة الأمة.
- ✓ إنشاء معهد الدراسات الشرقية في جامعة الجزائر<sup>1</sup> (L'institut d'études orientales)

#### **ب- مرحلة ما بعد الاستقلال:**

وفيما يخص هذا الجزء والذي يعد من الفصول المحورية،تناولنا فيه أهم المراحل التي عرفتها مسيرة علم الاجتماع بالجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، كما حاولنا تبيان الحيثيات التي سار وفقها هذا القسم مباشرةً بعد الاستقلال، وتمثل مسیرته كالتالي:

**أ- المرحلة الأولى** (من 1963 إلى 1970) أو غداة الإصلاح: كان علم الاجتماع خلال هذه المرحلة يدرس كفرع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية من طرف الجيل الأول والثاني، وكانت الدروس كلها تعطى باللغة الفرنسية والتأطير في هذه المرحلة كان يعتمد بشكل كلي على الأجانب.

أما النظام التعليمي خلال هذه المرحلة كان من حيث البرامج والغايات والاستراتيجيات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجامعة الفرنسية رغم انتصار الثورة الجزائرية، وظلت المقررات الفرنسية في السوسيولوجيا تعالج آن ذاك مشكلة الاستعمار على أنها مسألة إنسانية وعلى أنها من وسائل نشر الحضارة البشرية.

---

<sup>1</sup> جمال معتوق، مرجع سبق ذكره، ص 38.

وقد جاء في دليل التعليم الجامعي بالجزائر في ذلك الحقبة أن شهادة الليسانس في علم الاجتماع كانت تتطلب أربع شهادات زيادة على شهادة الدراسات الأدبية العامة من (C.E.L.G) وهي:

- علم الاجتماع العام.

- علم النفس الاجتماعي.

- الاقتصاد السياسي (وكان يدرس في كلية الحقوق).

- علم الاجتماع الإثنوغرافي أو الديموغرافي.

كما كان هناك شهادة الليسانس الحرة (Licence libre)، وتسمى هذه المرحلة من عمر المسيرة السوسيولوجية بمرحلة الشهادات أو نظام الشهادات.

**بـ - المرحلة الثانية (من 1971 إلى 1984):** تعتبر هذه المرحلة من المراحل الغنية من حيث الأحداث والإجراءات التي اتخذتها الدولة الجزائرية في إطار إعادة هندسة المجتمع بشكل عام والتعليم العالي بشكل خاص، فهذه المرحلة تعد انبعاث السوسيولوجيا وإعادة الاعتبار لها وهذا من حيث القرارات والإجراءات المعلنة.

فقد شهدت هذه المرحلة تحولات كثيرة في الدولة الجزائرية والمجتمع بشكل عام، حيث توالت العديد من الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، و التي مست قطاع التعليم العالي كباقي القطاعات الأخرى، لهذا كانت الممارسة السوسيولوجية التطبيقية في الجزائر جد غنية وثرية في هذه الحقبة وكان لها الأثر البارز والتدخل الفاعل في متابعة حجم التغيرات الحاصلة في الجزائر، وكانت الدولة الجزائرية تشعر بأن ذلك الاختيار هو اختيارها

<sup>1</sup> الاستراتيجي

---

<sup>1</sup> سعيد عيادي، "التجربة السوسيولوجية في الجزائر: الممارسة والتأويل"، في: مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد الأول (1)، البليدة، 2007، ص 146.

كذلك نجد أن علم الاجتماع والمنشغلين به في تلك المرحلة قد جندوا للدفاع عن الإيديولوجية الاشتراكية، أي إيديولوجية الحزب الحاكم، وعليه نجد أن علم الاجتماع في هذه المرحلة قد تحول من علم أكاديمي إلى علم إيديولوجي أي تتفيدا لسياسة الحزب الحاكم، وأصبح محتوى الدروس في علم الاجتماع كله خطاب إيديولوجي يعمل على تمجيد الاشتراكية، كما أن كل التخصصات في علم الاجتماع التي كانت تمارس في تلك المرحلة لم تأتِ صدفة أو لأغراض علمية بحثة، بل جاءت لتساير المشروع الاشتراكي الذي تبنّته الدولة الجزائرية، فهكذا نجد مثلاً تخصص علم اجتماع الريفي – حضري جاء تجاوباً مع الثورة الزراعية، ونفس الشيء لعلم الاجتماع الصناعي الذي جاء خدمة للثورة الصناعية التي أطلقها النظام، في تلك الفترة، وعلى هذا الأساس انقسمت الساحة السوسيولوجية إلى قسمين: فأصبح هناك علم اجتماع ثوري تقدمي المتشعب بالإيديولوجية الاشتراكية الماركسية، وقسم آخر وقف في وجه الاشتراكية وأخذوا عن المعسكر الرأسمالي تكوينهم السوسيولوجي وهم الرجعيين البورجوازيين وأصحاب الممتلكات من أراضي ورؤوس أموال<sup>1</sup>

وفي هذه الفترة توسيع دائرة علم الاجتماع إذا أصبح يدرس في الجامعات الأربع الرئيسية، كما كان للديمقراطية دوراً هاماً في تواجد الأعداد الهائلة من الطلبة في الجامعات، ولقد كان وضع علم الاجتماع في تلك المرحلة كباقي العلوم الأخرى وخاصة العلوم الاجتماعية مقيداً ومسخراً لخدمة النظام القائم أكثر من خدمة الجماهير الواسعة.

تـ - **المرحلة الثالثة** (من 1984 إلى يومنا هذا): أصبح التعليم من أجل الحصول على شهادة الليسانس في علم الاجتماع يعتمد على النظام السنوي (Système annuel) حيث أصبح يقدر بـ 28 وحدة أي 8 مقاييس في السنة وهذا خلال السنوات الثلاثة من الليسانس، وأربعة مقاييس في السنة الرابعة رغم إحداث تخفيض في عدد الوحدات البيداغوجية بقي

<sup>1</sup> جمال معتوق، علم الاجتماع في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 90.

البرنامج جد واسع، ومن إيجابيات هذا النظام الجديد حدوث التنسيق والترابط بين الوحدات البيداغوجية بالنسبة للبرامج والسماح للطالب بالمتابعة والتحصيل الجيد<sup>1</sup>.

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد كانت الفرصة مواتية ليظهر علم الاجتماع في هذه المرحلة الحرجة بالذات ليحلل أسباب انفاضة الشعب في أحداث أكتوبر 1988، وانعكاساتها على الصعيد الاجتماعي والسياسي، غير أن المنشغلين بهذا العلم لم يبذلوا جهداً يذكر في الكتابة أو الدراسة عن هذا الحدث البالغ الأهمية رغم أن هذا الحدث يدخل في صميم اشغالاتهم، وهذا ما زاد من انتكasaة علم الاجتماع في الجزائر.

أما الحدث الثاني الذي يعد كنتاج لأحداث أكتوبر 1988 وهو إعلان التعديلية الحزبية في الجزائر وبهذا الإعلان شكلت الجزائر منعطفاً حاسماً في تاريخها المعاصر، وتوجهت كل أنظار العالم نحو التجربة الديمقراطية الجزائرية الجديدة رغم ما وجه لها من انتقادات، وشهدت الجزائر في هذا الشأن حركة حزبية وسياسية لم يشهد لها مثيل وظهرت على الساحة السياسية أحداث عديدة متتالية ومتباينة، انعكست بصورة مباشرة على الصعيد الاجتماعي وتشكل وعي فكري قومي لدى الشعب الجزائري الذي أصر على ضرورة التغيير، غير أنه وللأسف الشديد لم يتم التطرق لهذه الأحداث من طرف الأخصائيين الاجتماعيين ولم تزل تلك الأحداث اهتمام السوسيولوجيين الجزائريين بالدراسة والتحليل وأضيفت انتكasaة أخرى للسوسيولوجيا الجزائرية<sup>2</sup>.

وعموماً إذا لخضنا مراحل تطور علم الاجتماع في الجزائر فيمكن القول بأن علم الاجتماع في الجزائر مر بمراحل مختلفة ومتعددة من الكولونيالية إلى الإيديولوجية، ثم إلى التهميش والإقصاء، وعلى الرغم من الإصلاحات التي تمت في قطاع التعليم العالي من أجل تطوير البحث العلمي وقد شمل ذلك جميع التخصصات بما فيها تخصص علم الاجتماع، غير أن هذا العلم في الجزائر لم يرق إلى المستوى المطلوب ولم يثبت وجوده على الساحة

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 96.79.

<sup>2</sup> محمد بن عودة، التجربة السوسنولوجية في الجزائر، في: <http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2122>، بتاريخ: 20 - 09 - 2011، الساعة: 14:30.

الأكاديمية من خلال إقامة الدراسات وتوجيه البحث في خدمة المجتمع، لهذا من واجبنا إعادة الاعتبار لهذا العلم من خلال تكوين أساتذة وطلبة على أعلى مستوى وإنشاء المخابر المتخصصة ونشر البحث والدراسات الأكademie الجادة التي ترقى إلى المستوى الأكاديمي المطلوب، وكل الإمكانيات موجودة ومتوفرة ويبقى على الباحث السوسيولوجي أن يقدم دراسات جادة ترقى إلى المستوى المطلوب لتساهم في التنمية الاجتماعية.

### 3- واقع علم الاجتماع في الجزائر:

تتحدد المكانة المتميزة لعلم الاجتماع بربط هذا العلم بالمحيط الذي يعيش فيه وبفرص العمل التي يوفرها لخريجيه، فالمكانة المتميزة بهذا المعنى هي أيضاً مدى نفعية وعملية هذا العلم بالنسبة للمجتمع ولسوق العمل على وجه التحديد.

فكم رأينا في المبحث الخاص بالمرحلة الكولونيالية وال فترة التي جاءت مباشرة بعد الاستقلال كان علم الاجتماع خلال تلك المدة الزمنية علماً غريباً من حيث المحتوى والمؤطرين، إذ كان يدرس باللغة الفرنسية ويدار هذا الفرع من طرف أساتذة أجانب، بل كان تابعاً كلياً للميتروبول (Métropole).

وفي هذه المرحلة أي (من 1971 إلى 1984) بدأت الدولة الجزائرية تستعيد هويتها ومقوماتها وبعدها الحضاري، ولهذا انصب الاهتمام أولاً في كيفية تعويض المدرسين الأجانب بالجزائريين، ولكن لم يكن ذلك بالأمر السهل نظراً لتكوين هؤلاء باللغة الفرنسية والإنجليزية (كانت هذه الأخيرة فئة قليلة بالنسبة للجيل الأول)، وهذا جاء قانون التعريب للعلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة سنة 1980، ولتحقيق هذا الهدف اضطرت الدولة الجزائرية إلى طلب يد المساعدة من الإخوة المشارقة (مصر - سوريا - العراق...الخ) للتدريس والسهر على تعريب الجزائريين حيث تعتبر عملية تعريب علم الاجتماع من أكبر المكاسب التي حققتها الدولة الجزائرية عامة والجامعة الجزائرية خاصة، كما سجلت هذه المرحلة كذلك انطلاقاً لعملية إصلاح التعليم العالي<sup>1</sup>، وفيها أصبح مطلوباً من علم الاجتماع

<sup>1</sup> جمال معتوق، علم الاجتماع في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 93.

والمشتغلين به التجند لخدمة الإيديولوجية الاشتراكية، كذلك من خلال الدراسة والتنقيب وجد أن مسيرة هذا العلم قد تميزت:

- باللاستقرار *L'instabilité* من حيث البرامج.

- طغيان سياسة الكم على الكيف، ويظهر هذا من خلال انتشار أقسام علم الاجتماع عبر أغلبية المدن الجزائرية.<sup>1</sup>

ولكن رغم هذا الواقع فإن علم الاجتماع يعاني من معوقات وسنحاول التطرق إلى أهم المشكلات التي تواجهها أقسام علم الاجتماع عبر التراب الوطني، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

► من يوجه إلى علم الاجتماع؟ فمن العوامل التي تزيد في حدة تأزم وضعية علم الاجتماع ببلادنا نذكر نوعية الطلبة الوافدين على علم الاجتماع، فنجد نسب معتبرة مثلاً من الذين فشلوا في تخصصات أخرى: كالتكنولوجيا، الحقوق، الاقتصاد، الأدب العربي، وغيرها من التخصصات الأخرى يقدمون مفادات للتحويل إلى علم الاجتماع، أو الذين فشلوا في التخصص الأصلي الذي وجهوا إليه وقد أعادوا أكثر من مرة (سنة) وغيرهم.

فلنوعية الطلبة الوافدين على أقسام علم الاجتماع دخل في الوضعية الراهنة لهذا العلم، إذا لا يمكن فهم هذه الوضعية دون التعامل مع قضية توجيه الطلبة إلى علم الاجتماع.

► في لغة التدريس داخل أقسام علم الاجتماع: فبالرغم من مرور ربع قرن على عملية التعريب تقريباً فإن الكثير من الأساتذة ما زالوا يلجؤون إلى الدرجة على حساب اللغة العربية الفصحى، بينما البعض الآخر نجده يوظف خليطاً من اللغات واللهجات كاستعماله للفرنسيّة والعربية تارة، وأخرون نجدهم يدرسون بالدارجة والفصحي والفرنسيّة، فكل هذا يجعل لغة التدريس عبارة عن خليط من اللغات وينعكس بالسلب على تكوين الطلبة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 139.

<sup>2</sup> جمال معتوق، قراءة نقية لواقع علم الاجتماع في الجزائر، مجلة دراسات اجتماعية وتربوية بجامعة محمد خير، بسكرة، العدد الرابع، 2009، ص 24-26.

► **عدوانية المجتمع وانغلاقه:** ويمثل حاجزا رئيسيا أمام ظهور علم الاجتماع وتطوره في الجزائر وهو الموقف العدائي الذي يتخذه المجتمع والرفض الذي تقابل به كل محاولة جادة لسير آلياته وفهمها، فهناك مجالات عديدة في مجتمعنا لا تزال مغلقة أمام البحث الاجتماعي والمعرفة العلمية هذه المجالات تعتبر مقدسة وينظر إلى البحث فيها بمثابة تدنيس لها لأنه يكشف فيها مظاهر الخداع والتمويه والأمثلة عديدة منها: قضايا العقيدة والممارسات الدينية، قضايا الاحتلal في تسيير النظام الاجتماعي، السلطة وآليات السيطرة التي تمارسها على الطبقات أو الشرائح الاجتماعية، العلاقات والسلوك الجنسي، وغيرها من القضايا الاجتماعية.

وذلك يعبر عن انغلاق المجتمع ورفضه أن يشكل موضوع للدراسة والتحليل العلمي المتخصص، وهذا ما يعبر عن استمرار هيمنة علاقات وذهنيات منبثقه عن مرحلة تتميز بسيطرة الفكر الاعلامي، بمعنى أن النماذج المعرفية السائدة تعتمد مقاربات غير علمية وترفض أية محاولات لتطبيق إجراءات ومعايير التفكير العلمي، فالمجتمع في هذه الحالة يفضل العزام أو الساحر على المحلل النفسي أو الخبير الاجتماعي.

► **ضعف منظومة التكوين:** ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- ضحالة التكوين ممثلا في الذخيرة التي يتحصل عليها الطلبة من معارف ومعلومات تتعلق بالجوانب المختلفة لشخصهم، سواء بالجوانب النظرية أو المنهجية.
- مستوى التحكم في المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بعلم الاجتماع.
- من مظاهر ضعف التكوين أيضا تدني وتقىص المهارات والقدرات التطبيقية المتعلقة بالإعداد وتسيير وإنجاز البحث أو الدراسة أو أي عمل شخصي، فمعظم الطلبة يتخرجون وهم لا يحسنون أسئلة صياغة الاستماراة أو إعداد مخطط عام لمشروع بحث أو إعداد قائمة للمراجع بطريقة سليمة، وقد يعتبر بعضهم أن هذه القضايا بسيطة لكنها ليس كذلك فهي تعبّر عن فقدان المبادئ الأساسية التي تشكل أرضية صلبة لكل عمل علمي، إضافة إلى ارتفاع عدد الطلبة المسجلين في الجامعة على غرار نقص الإمكانيات الموضوعة تحت تصرف الجامعة عموما والعلوم الاجتماعية خصوصا.

-من العوامل المهمة كذلك ضعف المنظومة التربوية في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، إذ لا يتقى الطلبة أي إعداد مسبق ي العمل على تتميم مواهبهم وقدراتهم الخاصة.

-وأهم عامل في ضعف منظومة التكوين هو ضعف تكوين هيئة التدريس، فالمسؤولية التي تحملها هذه الأخيرة والقائمون على تسيير الجامعات والمعاهد فالعديد من الأساتذة- وهي حقيقة مؤسفة- ليس لديهم ما يؤهلهم للتدريس سواء من حيث الكفاءة التربوية أو من حيث المعارف المتخصصة، لذلك فإن ضحالة مستوى التكوين الذي يعنيه الطلبة هي في جزء كبير منها انعكاس لمستوى تكوين الأساتذة أنفسهم.<sup>1</sup>

ومن خلال ما سبق نستخلص أن علم الاجتماع رغم تموطنه في معظم الجامعات الجزائرية إن لم نقل كلها، إلا أنه لا زال يعرف عدة نقائص وذلك لكونه علماً أكاديمياً بحث و عدم مسايرته لجوانب الواقع وعدم توصله إلى نتائج ملموسة.

إضافة إلى أن هذا العلم ينحصر في الإطار الجامعي بعيداً عن انشغالات المجتمع والطلب الاجتماعي، فاقتصر على كونه فرعاً من التخصصات الاجتماعية ذو طابع مؤسساتي مقتضاها على التكوين دون البحث الكفيل بتشخيص الواقع الاجتماعي بكل أبعاده.

---

<sup>1</sup> العياشي عنصر، أزمة أم غياب علم الاجتماع (الأزمة الجزائرية الخلافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، ص286.

## ثانياً - عرض المقابلات

المقابلة الأولى:

الأستاذ الدكتور: الطاهر الابراهيمي      جامعة محمد خيذر بسكرة

الجنس : ذكر

الرتبة العلمية: أستاذ

الخبرة المهنية:

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم والمناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات ونمذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

من خلال احتكاكه بالعديد من الأساتذة أجدهم يفتقدون لآليات التحليل الاستدلالي للمادة المدرسة و الممارسة الاستدلالية بدلاتها كعلم نقد القدرة العارفة عند الآخر وهي علم العلم، بمعنى أن أغلب الأساتذة وخاصة الجدد منهم لا يتحكمون في تشكيل نظرية للعلم الذي يعلمونه بل ينقلونه و يكتفون بالإخبار به و يعتمدون المصادر ذاتها ومن ثمة فإن المادة التي ينقلونها للمتألق لا تتجدد في أغلب الأحيان لاسيما تلك المرتبطة بالاطار المفاهيمي لهذا النظام المعرفي، الحال أن علم الاجتماع من المرحلة الخلدونية إلى المرحلة الحالية مرورا بالمرحلة الاوروبية هو علم في المنهج فإذا درسنا النظرة الخلدونية لعلم الاجتماع نجد أن بالإضافة التي أتى بها هي منهج مخالف لمنهج المؤرخين قبله، يدعوه فيه إلى النظر في الأحداث والتحقق منها قبل سردتها و عموما نلاحظ أن التعليم في الجامعات الجزائرية وخاصة بالنسبة لعلم الاجتماع يعتمد على مجرد النقل للمادة العلمية ولعل ذلك يعود إلى التكوين القاعدي لهؤلاء الأساتذة، وقلة اعتمادهم على النقاشات خاصة مع الأساتذة ذوي الخبرة.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها ( أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

يبدو مفهوم توطين المفاهيم من انتاج المقاربة الاميريقية، وهي نظرة من تيار استدلالي ينتمي إلى الوضعيانية المنطقية في علم الاجتماع والذي يدعو إلى توطين المفهوم انطلاقاً من **مكونات البيئة التي تحضنه والتي سيبحث فيها**، وفي رأيي المسألة أكبر من الصورة الاميريقية للمفهوم، بل صورة عقلية له وتعني التصور الذي يكونه عقل الباحث عن الموضوع المدروس من قضايا السوسيولوجيا، فالمسألة متعلقة بالجهاز المفاهيمي الذي أنتج المفهوم والذي يتداوله وهكذا فإن أعمال العقل في المفهوم قبل توطينه يحتاج إلى التعرف على هذا الجهاز، وان كنت أرحب في القول أن علم الاجتماع يحتاج إلى دراسة الأطروحات المختلفة للمفاهيم فلا ينبغي أن نتوقف عن أطروحة بعينها، وهذا يقودنا إلى الطابع الاشكالي للجهاز المفاهيمي في علم الاجتماع، فنحن بحاجة لدراسة مكونات المعرفة والجهاز الذي كونها انطلاقاً من تصوره وافتراضاته والقضايا التي تبنيها وسلمه بها ثم ما الذي استنتاجه من هذه وتلك، فنحن هنا بحاجة إلى عقل برهاني على رأي ابن رشد أو عقل منطقي جدي يحلل المادة المدرسة وينقدوها لا عقل يتلقى المادة كما هي دون تمحیص.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الاستدلالية ( أو الداخلية ) أي المتعلقة بعلم الاجتماع ظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدریسه؟

هذه العقبات هي من طبيعة علم الاجتماع في حد ذاته فعلم الاجتماع ككل العلوم الاجتماعية عموماً ذو طابع خلافي والسؤال السوسيولوجي هو دوماً سؤال اشكالي و لذلك فالخلاف فيه مطلوب، لكن المطلوب في المستوى الديداكتيكي أن يتحكم الاستاذ في الظاهرة الخلافية على تعدداتها قادر على توليفها وعلى التموقع المعرفي بينها، فإذا لم يمتلك ناصية العلم في شكله التاريخي والتطوري وفي طابعه الجدلية القائم بين مدارسه فإنه لا يستطيع تدریسه إلا من خلال الزاوية التي درسها وبالتالي فإنه يقدم رؤية قاصرة لهذا العلم و فيها تأحيد لعلم الاجتماع لكن علم الاجتماع ليس واحداً والسبب في ذلك يعود إلى الطابع الانساني أي إلى

الطابع الذي يجعل الخلاف فيه طبيعة والسبب في ذلك يعود إلى الايديولوجية التي تقوده. فإشكالية علم الاجتماع الاساسية هي اشكالية مشروعية وتمثل في قدرته على تحليل و تفسير القضايا الاجتماعية و اشباع الحاجة الاجتماعية، كما أن نشأة العلوم الاجتماعية بصفة عامة نشأة ارتبطت بحاجات ايديولوجية أو سياسية أو فئوية تدور دائما حول مناطق ثابت هو المركزية الاوروبية و عليه فعلم الاجتماع في الجزائر يحتاج إلى انتاج معرفة جديدة وليس الاكتفاء بالتعديل والتوطين فنحن بحاجة إلى تصور جديد مبتكر وليس إعادة استخدام الافكار القديمة والسابقة.

**السؤال الرابع:** كيف يتمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

لتجاوز هذه الاشكالات على الأستاذ أن يتحكم ، والتحكم مسألة علم و العلم مجاهدة و مكافحة، وينبغي أن يسعى الاستاذ الى طلب العلم دائماً أى أن يكون قارئاً ممتازاً و باحثاً مستميتاً لا يمكن للأستاذية في الجامعة أن تتحقق ما لم يكن الذي يتولاها باحثاً لا ينبغي أن يبحث ليتوقف بل يبحث ليستمر فالدرجة العلمية ليست حجة لتوقف البحث، فالأستاذ الجامعي ينبغي أن يكون عالماً باحثاً أو متعلمًا مستمعاً و مناقشاً، وهذه الاشكالات الابستمولوجية تقضي منه التحكم في المقاربة الابستمولوجية للسوسيولوجيا و التحليل الابستمولوجي النقيدي لعلم الاجتماع ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تحكمه في قدرتين أساسيتين هما الإيضاح التام والثانية هي التمييز بين الأفكار والأطروحات المختلفة وبين القضايا النظرية الشائكة وحتى يبلغ القدرة على الإيضاح عليه أن يكون عارفاً و حتى يستطيع التمييز بين الأفكار ينبغي أن يكون ناقداً فالقدرة على التوضيح والقدرة على التمييز تستوجب منهجاً تحليلياً ناقداً للمعرفة السوسيولوجية من جهة ومن جهة أخرى ينبغي على أن يكون قادراً على النظر إلى هذه المعرفة في ارتباطها بالواقع و التحكم في مهارات التدريس من تحليل و تعقيب و اجابة على

مختلف الاسئلة وهذا يتطلب منه القدرة على جعل المتلقي متمكنا من هذه المعرفة ويحقق بذلك قانون المطابقة بين قدرات المتلقي و محتويات المادة المدرسة.

وفي الوقت الراهن فإن هذه القدرات مرتبطة بعروض التكوين، لتكوين أستاذة يمتلكون عقلا سوسيولوجيَا لا تلقينيا، فالتحولات الاجتماعية الحالية تفرض على الأستاذة في علم الاجتماع أن يحاولوا الوصول إلى تكوين رؤية جديدة للواقع الاجتماعي و مناهج تتماشى مع هذه الرؤية وهذا يتطلب توسيع مدارك هؤلاء الأستاذة ليتجاوزوا الأفكار القديمة والنظريات التي لم تعد قادرة على تفسير الممارسات الاجتماعية وإنما علم الاجتماع يمكن أن يفقد مصداقية تحليلاته ومعالجته لقضايا المجتمعية .

ولتجاوز هذه الاشكالية على يتطلب الأستاذ الباحث إعمال فكره وخياله السوسيولوجي لممارسة البحث ثم التدريس وبالتالي انتاج معرفة تقودنا إلى فهم الحقيقة الاجتماعية الجزائرية وأن نتجاوز النقل الآلي لهذه المعرفة، وهذا التفكير هو جوهر الممارسة الابستمولوجية التي تسمح للأستاذ الباحث من نقل المعرفة السوسيولوجية بشكل دقيق للطالب و يدفعه إلى اكتساب الخيال العلمي لا الخيال الوهمي مما يسمح له بفهم ذاته وفهم مجتمعه وواقعه وقضاياها

**المقابلة الثانية:**

جامعة سعد دحلب، البليدة	الأستاذ الدكتور: رتيمي فوضيل
التخصص: علم الاجتماع	الجنس: ذكر
الخبرة: 20 سنة	الرتبة: أستاذ التعليم العالي

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة والمبادئ الاساسية للنظريات و نماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

الكثير من الاساتذة خاصة الجدد منهم لا يتمكنون من التحليل الاستدلالي للمادة العلمية و تفكيرها و تحديد الاهداف الخاصة بالتدريس أم يكتفي بنقلها كما هي للطلبة، فـ إشكالية العلوم الاجتماعية تتمثل في عدم التفريق بين ما هو علمي وما هو غير علمي (الرأي) كما يقول باشلارد ، فالكثير من الاساتذة لا يفرقون في طروحاتهم بين آرائهم الخاصة وبين الطرح العلمي للمادة التعليمية ولا يحددون الفرق الفاصل بينهما، هذه الازدواجية في الفهم هي العامل المؤثر على طريقة نقل المادة العلمية، فالمطلوب من الاساتذة هو تزويد الطالب بالمفاهيم الأساسية وآليات التحليل المناسبة و الاجراءات التي ينبغي اتباعها للوصول إلى المعلومة دون محاولة أن يفرض عليه رأيه الخاص أو يوجهه إلى طروحات بعينها دون الاهتمام بالطروحات الأخرى، وهذا من شأنه أن يصل بالطالب إلى تطوير مهاراته في التحليل و فهم المعلومة و نقدها، وبالتالي لابد من التفريق بين مدى علمية المادة و معرفة المادة و ترابط المادة، فالتدريس يتأثر بالعديد من المتغيرات كالمحيط الاجتماعي العام و المناخ التنظيمي للمؤسسة الجامعية و نوعية الطلبة و اهتماماتهم و مستوياتهم و غيرها من

العوامل التي يمكن أن تؤثر في مستوى الاستاذ وتعكس وبالتالي على نوعية الاسلوب الذي يستخدمه في التدريس و المحتويات والمضامين التي يقدمها للطالب

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الابستمولوجي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

بالنسبة لهذه النقطة نجدها ترتبط بالأيديولوجيا والقناعات ففي دراساتنا مثلاً نحاول تحديد المفاهيم مع التركيز على المفهوم الاجرائي و المقصود من تحديد المفهوم الاجرائي هو الاجابة على جملة من الاسئلة الأساسية و المتمثلة كيف أتعامل معه؟ كيف أطبقه؟ وكيف أحوله إلى المستوى العملياتي؟ ولابد من القيام بهذه العملية مع كل المفاهيم وبالتالي قد يواجه الاستاذ صعوبات كبيرة في التحكم في التدقيق بمعانى المفاهيم خاصة في ظل الزخم الكبير من المفاهيم التي يهتم بها علم الاجتماع خاصة بتخصصاته المختلفة والمداخلة، و تقاطعاته مع العلوم الأخرى القريبة معه في الموضوع، وعليه فالتوصل إلى التحليل الابستمولوجي للمفهوم يتطلب قدرة من الاستاذ و تكوين وبحث وتطوير معارفه من خلال التحضير الجيد و تفتح ذهنه على كل هذه القضايا و سعيه الدائم للإبداع، فالامر لا يتطلب توطيناً للمفاهيم بقدر ما يتطلب القدرة على التحكم في هذه المفاهيم و وضع حدود علمية بينها و معرفة كيفية استخدامها في المجالات المختلفة والمواضيع التي يدرسها، و عليه تدريس و تعليم الطالب لكيفيات استخدامها وتوظيفها ولا يتأنى ذلك إلا من خلال تكوين وتأهيل المورد البشري المكون والمؤهل لذلك. و إعادة النظر في معايير توظيف الأساتذة و مقاييس تكوينهم في مرحلة ما بعد التدرج بصفة خاصة.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الابستمولوجية (أو الداخلية أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدربيسه؟

أهم عقبة من العقبات المرتبطة بعلم الاجتماع هي نوعية الطلبة الموجهين إلى علم الاجتماع أنهم من المستوى الضعيف و عليه لابد من اختيار الطلبة ذوي المستوى المقبول في العلوم

الاجتماعية بصفة عامة و في علم الاجتماع بصفة خاصة. وعدم تقبل هؤلاء الطلبة لعلم الاجتماع كتخصص، كما يمكن أن نسجل أيضاً اشكالية تبعية العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع للسياسي و تأثير السياسي على الخيارات العلمية من حيث اختيار المواقف وسبل معالجتها، وحتى توظيف الأساتذة عادة ما يتم دون النظر إلى الاحتياجات الأساسية للأقسام ودون مراعاة التخصصات الأساسية المطلوبة، و اكتفاء الأساتذة والتزامهم بالمادة العلمية المتعلقة بتخصصاتهم الضيقه و البعد عن الانفتاح الذهني الذي يسمح لهم بالتحكم بالمادة، فالمعوقات الاجتماعية والخارجية هي التي تؤثر على تدريس علم الاجتماع ومستوى الطلبة المتخرجين منه و فائدة الدراسات المقدمة فيه، أكثر من تأثير المعوقات الداخلية المذكورة في السؤال، و يمكن إلى حد ما اعتبار المعوقات الداخلية نتيجة للمعوقات الخارجية.

**السؤال الرابع:** كيف يمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

كلما زاد وعي الاستاذ و زاد تحكمه في المادة العلمية التي يقدمها و زادت خبرته و تنويعه للمقاييس التي يدرسها كلما استطاع الخروج من هذه الاشكالات فكلما حاول الاستاذ تجدid معارفه و اكتساب معارف جديدة و متعددة و مهارات جديدة سواء بالنسبة للتحكم في المادة وتحليلها من جهة و التحكم في طرق و أساليب نقلها للمتلقي، ذلك من خلال الاطلاع و البحث العلمي و المشاركة في الملتقى و الندوات و الاحتكاك بالأساتذة الآخرين، و تحسين مستوى الفكر و العلمي من خلال الاهتمام بتكوين الاساتذة علمياً و بيداغوجياً من جهة و الرفع من مكانة الاساتذة الجامعيين بصفة عامة من أجل توفير الوقت و الجو المناسب لتطوير البحث العلمي و المساعدة على الرفع من مستوى الاستاذ، فالمستوى الفكري و المعرفي للأستاذ الجامعي في علم الاجتماع بصفة خاصة و العلوم الأخرى بصفة عامة و منها العلوم الاجتماعية مرتبطة بصفة أساسية بتحسين الواقع الاجتماعي الاستاذ وهو ما يسمح له بالمزيد من الاطلاع و السعي إلى تطوير مهاراته.

**المقابلة الثالثة:**

الأستاذ الدكتور دبلة عبد العالى      جامعة محمد خيذر بسكرة

الجنس : ذكر

الرتبة العلمية: أستاذ

الخبرة المهنية: أكثر من 15 سنة

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي (أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم والمناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات ونماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

النقد جوهر العلوم كما يقول " هابرماس" وينبغي على الاستاذ الجامعي أن يقوم بالتحليل النقدي للمادة قبل تقديمها للطالب وذلك بالطرق لأصول هذه المادة العلمية وأصولها وكيفية تكونها من أجل تقديمها بالشكل الأنسب للطالب فبعض الاتجاهات والنظريات تتطلب توضيح خلفيتها العلمية والمعرفية وخاصة اتجاهات علم الاجتماع تتطلب دراسة وتحليلخلفية التاريخية والابسطمولوجية كالوضعية مثلا أو البراغماتية وأسباب نجاحها في المجتمع الامريكي لأنها تتعلق بظروف المجتمع الامريكي... لكن من خلال خبرتي في التدريس أرى نقصا في هذا الجانب مما يؤثر استيعاب الطالب لموضوعات علم الاجتماع وحتى يمكن أن ينفرا منه لأن طرق التدريس المعتمدة في أغلب الأحيان توصل المعلومة للطالب بشكل مشوه رغم كون علم الاجتماع علما مهما وضروريا و الدليل أن أغلب مؤسسي علم الاجتماع ليسوا من دارسي العلوم الاجتماعية بل كانت دراساتهم الأساسية في العلوم فأوغست كونت في الرياضيات وماركس في الاقتصاد والقانون وماكس فيبر في الاقتصاد وغيرهم فهو لاء عرفوا أهمية دراسة المجتمع وبالتالي اكتشفوا أهمية علم الاجتماع لكن بالنسبة لعلم الاجتماع في الجزائر ما زال لم نستشعر هذه الأهمية كما أن واضعي البرامج والداعين لتطويرها لم يأخذوا بعين الاعتبار بعض المعارف المهمة والضرورية كالأبسطمولوجيا وعلم الاجتماع

المعرفة التي تعتبر من المقاييس المهمة جداً التي ينبغي الالامام بها من طرف الطالب والاستاذ على حد سواء ولكن للأسف الشديد لا يتم الاهتمام بها. فهذه

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

لابد من شرح وتحليل المفاهيم قبل تقديمها للطالب فهذه خطوة ضرورية جداً في علم الاجتماع لأن المفاهيم أحياناً تكتسي طابعاً فلسفياً وبالتالي لابد من تحديدها تحديداً دقيقاً ولهذا نلجم في أغلب بحوثنا إلى تحديد المفهوم الاجرامي أي تحديد ما يقصد بالمفهوم بشكل دقيق وواضح وهو ما يسهل عملية البحث ويسهل عملية تحديد أبعاده.

فالمفاهيم مهمة جداً في علم الاجتماع ويجب على الأستاذ أن يكون مدركاً لهذه المفاهيم وخلفياتها الفكرية والايديولوجية والمعروفة وعند تقديمها للطالب يجب شرح هذه الخلفيات ووضعها في السياق المعرفي والتاريخي والايديولوجي الذي نشأت فيه لأن المفهوم أصلاً هو الذي يبين للطالب موضوعات علم الاجتماع وبالتالي لما نعطي الطالب مفهوماً غامضاً هذا يجعله لا يستطيع استيعاب هذه الموضوعات والنظريات، فالنظرية عبارة عن جملة من المفاهيم فشرح وتحليل هذه المفاهيم يعطي للطالب مفاتيح استيعاب هذه النظريات

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الاستدلالية (أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدر يسه؟

لابد من التفريق هنا بين نشأة علم الاجتماع في اوروبا و نشأته في الجزائر فعلم الاجتماع في الغرب مر بتاريخ طويل فالعلوم الاجتماعية لم تتطور إلا في القرن التاسع عشر (هذا بالطبع إذا استثنينا ابن خلدون و الجدل الدائر حوله إذا كان عالم اجتماع أو لا يمكن اعتباره عالم اجتماع؟) وهذا نطرح السؤال: لماذا لم تتطور العلوم الاجتماعية كما تطورت العلوم الطبيعية؟ و هنا يرجع المشتغلون بعلم الاجتماع الاجابة دائماً إلى العوائق الاستدلالية المذكورة آنفاً، لكن بادر أكاديماء في الغرب لهذه العوائق استطاعوا

تجاوزها إلى حد سمح للعلوم الاجتماعية بالتطور في الغرب إلى درجة كبيرة، و لكن نحن هنا هل ندرك فعلا هذه العوائق؟ بالتأكيد لا وهو السبب الذي جعلنا نعتمد على المعرفة السوسيولوجية النابعة من المجتمع الغربي دون الوصول إلى انتاج معرفة سوسيولوجية نابعة من واقعنا العربي أو الجزائري كما نجح في ذلك الغربيون حيث جاء علم الاجتماع كحاجة مجتمعية عندهم وكان بمثابة التعبير الامين عن التناقضات التي عاشها المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت و التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع، ورغم التناقضات والظواهر والتغيرات التي تشهدها المجتمعات العربية إلا أنها لم تؤدي إلى نشأة علم اجتماع عربي. فالعوائق الابستمولوجية مؤشر أساسي لمعرفة أسباب عدم تطور علم الاجتماع في الجزائر و عند العرب بصفة عامة بنفس الطريقة التي تطور بها في الغرب، فعلم الاجتماع بالنسبة اليها مازال يسير في نفس فلك علم الاجتماع الغربي و كأنه إعادة انتاج لهذه المعرفة دون الإضافة إليها أو حتى توطينها، فمعرفة هذه العوائق تساهم بشكل كبير في عملية نقله إلى المتعلم و تجاوز هذه الاشكاليات.

**السؤال الرابع:** كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكاليات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

هذه القضية متعلقة بالأستاذ في حد ذاته و خاصة بالتكوين القاعدي للأستاذ من جهة و بتكوين الطلبة من جهة أخرى، فالملاحظ أن الكثير من الاساتذة اليوم و حتى الطلبة لا يهتمون بالمطالعة فلدينا في علم الاجتماع مشكلة مفروئية و اطلاع مما يؤثر على استيعابه للإشكاليات الموجودة والعوائق الابستمولوجية كما أن ابعاد المشغلين بعلم الاجتماع عن المجتمع وقضاياهم مما أثر على آليات وأدوات التحليل الضرورية و كذا الخلفيات المعرفية و النظرية المناسبة لفهم الظواهر والتي تفتح ذهنه على تحليلات أكثر عمقا للظواهر المختلفة. حتى على مستوى المناهج و الإجراءات المنهجية المستخدمة مازالت قديمة ولم تتجدد أو تتحسن حسب ما يتطلبه الوضع الراهن والموضوعات المطروحة ولعل السبب في

ذلك هو عدم محاولة هؤلاء الاساتذة البحث بجدية عما هو جديد و التساؤل حول صلاحية أو عدم صلاحية هذه الاجراءات.

وبالتالي فالتكوين الاستيمولوجي ضروري جدا لتجاوز النقص الملحوظ في اداء هؤلاء الاساتذة فهو لاء الاساتذة يفتقرن للتكوين الذي يمنحهم آليات التحليل ونقد المعرفة و ملائمة هذه المعرفة لواقع معين وحتى يدرك الاستاذ هذه المعارف لابد له من الاعتماد على التكوين الذاتي و اعمال فكرهم في تفكيره هذه الاليات كالمفاهيم والنظريات ليقدم للطالب معرفة دقيقة وصادقة.

#### المقابلة الرابعة:

**جامعة سعد دحلب البليدة**

**الأستاذ الدكتور : جمال معتوق**

**التخصص: علم الاجتماع الثقافي**

**الجنس : ذكر**

**الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي**

**الخبرة المهنية: أكثر من 20 سنة**

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستيمولوجي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة والمبادئ الاساسية للنظريات ونماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

أغلبية الاساتذة حتى لا نقول الكل يجهل التحليل والاستطاق الاستيمولوجي للمادة العلمية لعلم الاجتماع، بل يعمل على نقل المعرف السوسيولوجية بكيفية جامدة (Brute) كما هي من المراجع والمؤلفات من عند الآخرين دون بذل أي جهد استيمى و يعرضها للطالب كما هي .

وهذا نوع من الاغتراب المعرفي عند هذه الفئة المشتغلة بعلم الاجتماع، و عليه الفائدة من خلال هذا النوع من الممارسة تبقى عقيدة ولا تسمح بإحداث التحول النوعي المرتقب.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلولوجي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

يساهم التحليل الاستدلولوجي للمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع من غزو المقارب النظرية والقدرة على فهم البراديجمات (الاطر) المعرفية وبالتالي القدرة على تفتیت معانى هذه المفاهيم و بنيتها من مؤشرات أساسية و وسيطية وذلك بهدف التحكم في الرصيد النظري ونقل المعارف السوسيولوجية، كما يشكل دعماً ابستيمياً بالإضافة إلى يقظة وحيادية ابستيمية

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الاستدلولوجية (أو الداخلية أي المتعلقة بعلم الاجتماع) كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ( عقبات في بدر يسه )؟

فعلاً تعد العوائق الاستدلولوجية من أهم العوائق التي تقف في وجه المشتغلين بعلم الاجتماع، وتطوره وعلمنته من جهة إلا أنه كما يقول العالم "إدغار موران" Edgar Morin " فهي بمثابة (أي الازمة) المحرك динامي الذي يكون دائماً بمثابة ذلك الحافز على تجديد الاطر المعرفية لعلم الاجتماع، كما أن هذا العلم ينمو ويتزرع بفضل الازمات، ولهذا "فموران" يفضل تسمية علم الاجتماع بعلم الأزمات ( Crisologie )

**السؤال الرابع:** كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الاستدلولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته وفائدة العملية في المجتمع؟

يمكن للأستاذ تجاوز الاشكالات الاستدلمية لهذا العلم من خلال ما يلي :

- التزود بالمعارف السوسيولوجية الحقيقة

- ممارسة اليقظة والقطع الابستيمي
- الابتعاد عن الاثنو سنترية "Ethnocentrisme"
- العودة إلى علم الاجتماع و عدم ممارسة السوسيولوجيا التلقائية (Sociologie) (spontanée)
- البحث و التقريب عن الحقائق السوسيولوجية وعدم التشيع للأهواء والانتماءات الأيديولوجية والذاتية الضيقية كما قال ابن خلدون
- النقرب من الواقع الاجتماعي وفهمه دون لوي عنق هذا الاخير، حتى يمكن له أن ينفع وينفع المجتمع.

**المقابلة الخامسة:**

جامعة الجزائر 2

الأستاذ الدكتور: خليفة بوزبرة

التخصص: علم الاجتماع

الجنس: ذكر

الرتبة: أستاذ التعليم العالي      لغة الدراسة: الفرنسية

الخبرة: 30 سنة

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الأستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي (أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات و نماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

الملحوظ بصفة عامة أن أغلب أساتذة علم الاجتماع يكتفون فقط بعرض و تلقين المعرف الأولية حول علم الاجتماع كتطور التفكير الاجتماعي واسهامات رواده، مع ذكر الموضوعات الأساسية لهذا العلم دون محاولة الغوص في التحديد الدقيق للمفاهيم، أو التركيز على نقد و مقارنة الافتراضات الأساسية لمختلف التيارات و النظريات في علم الاجتماع، فالاستدلالي هي علم العلم و هي مقاربة علمية تسمح بنقد مبادئ العلوم ومنها علم الاجتماع، كما أنها تتقاطع مع تخصصات أخرى كعلم اجتماع المعرفة، فالتحكم في التحليل الاستدلالي يتطلب التحكم في آليات هذا التحليل، وهذا صعب التحقيق خاصة في ظل غياب هذه المقاييس المهمة في مراحل التكوين المختلفة للأستاذ و عليه قلة من الأساتذة يمكنهم التحكم فيه وهذا يتطلب التحكم في المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع من جهة و المناهج و التقنيات المعتمدة في تحصيل و دراسة هذه المفاهيم والموضوعات، فكل علم لا يمكن التعريف به أو التحكم في فهمه واستيعابه إلا من خلال استيعاب موضوعاته أو مفاهيمه الأساسية و المناهج المعتمدة فيه في دراسة و تحليل ظواهره وهي مجالات اهتمام الدراسة الاستدلالية التي تتناولها بالتحليل و النقد.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم

هذه إحدى الأشكاليات الأساسية والمهمة في تدريس علم الاجتماع، ففي البداية على الاستاذ أن يعي ويفهم المعاني الدقيقة للمفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، لكم هذا لا يتوفّر في كل الأساتذة فهناك بعض الأساتذة الذين يستخدمون المفاهيم دون التحكم في معانٍها الصحيحة والدقيقة، وينقلونها للطلبة كما هي دون التحكم في نقلها بشكل صحيح للطالب، بل يعتمد على فقط على نقل المعاني الشائعة لها كما وجدتها في المراجع التي يعتمد عليها في التدريس، والتحكم في المفاهيم يتطلب من الباحث المعرفة الجيدة بالنظريات المختلفة التي تستخدم هذه المفاهيم، وبالتالي في حالة عدم استيعاب الطالب للمفهوم فإن الاستاذ سيلجأ لإعادة ذكر التعريف كما هو دون التوسيع فيه أو القدرة على شرحه بشكل مختلف، وهذا يرجع إلى التكوين الذي تلقاه الاستاذ وأيضاً إلى عدم محاولته إعمال فكره وتطوير قدراته في التحليل و النقد خاصة في المراحل الأولى من توليه مهمة التدريس.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الاستدلالية (أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدريسه؟

العقبات الأساسية في علم الاجتماع حسب خبرتي في التدريس، تتمثل أولاً في إشكالية الذاتية التي تطبع أحياناً تفسيرات وتحليلات عالم الاجتماع، فبقدر ما حاول علماء الاجتماع منذ الرواد الأوائل التخلص من هذا العائق إلا أن تحليلاتهم وتفسيراتهم للظواهر التي يدرسونها كثيراً ما كانت تؤثر عليها ذاتيتهم التي تتجلى في أسلوب تفسيرهم لمختلف الممارسات الاجتماعية في مجتمعاتهم، فشخصية الاستاذ وخلفيته الاجتماعية تؤثر كثيراً في طريقة استيعابه لعلم الاجتماع و طريقة نقل هذه المعرفة للمتلقى، وثانياً تأتي الانتماءات الأيديولوجية للأستاذ والتي تؤدي به إلى التأثر تتبع مدرسة معينة أو اتجاه محدد في علم الاجتماع وبالتالي تتسم تفسيراته للظواهر المختلفة وكذلك تركيزه في التدريس على هذا الاتجاه دون غيره وبالتالي يقدم صورة مبتورة للطالب عن علم الاجتماع فالكثير من

الاساتذة لم يستطيعوا تحقيق "قطيعة استمولوجية" مع هاتين الاشكاليتين ( الذاتية والايديولوجيا) و تجاوزهما في عملية تدريس علم الاجتماع، وبالتالي تجاوز ما أطلق عليه بورديو "علم الاجتماع العفو".

**السؤال الرابع:** كيف يمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الاستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

لتجاوز هذه الاشكالات على الاستاذ أولاً أن يتحكم في المادة العلمية التي ينقلها فلا بد على الاستاذ التركيز في تدريسه على المراجع والنظريات الحديثة في علم الاجتماع، والسعى إلى الاستيعاب الجيد للنظرية و مفاهيمها الأساسية و آليات التحليل التي تعتمدها جيداً قبل محاولة نقلها للطلاب، وإلا فعليه

#### المقابلة السادسة:

جامعة باتنة

الأستاذ الدكتور بشلة مختار

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ

الجنس : ذكر

الخبرة المهنية: 29 سنة

التخصص: علم الاجتماع

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستمولوجي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة و المبادئ الأساسية للنظريات و نماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

هذا قدرات الاستاذ وتأهيله ل القيام بعملية التدريس إذ لا يمكن لنا اختصارها في الالقاء فحسب بل تتعدى ذلك الى عملية معقدة على الباحث تفتت اجزائها فعلى الاستاذ القيام أولاً بالعرض النظري الاكاديمي بطريقة تجريبية ثم توظيف ذلك في الواقع بمعنى جعل

التجريدي ملموساً وهذا لتسهيل عملية الفهم والاستيعاب، مع احتفاظ بقدر كبير من المحتوى العلمي لدلالات المفاهيم وكيف تم اختيارها، وكيف توظف في الواقع.

أما إذا قدمت المادة العلمية بحسب أهواء الاستاذ دون الالتزام الأكاديمي فإن ذلك مضر بالعلم أولاً وبالعملية التدريسية ثانياً.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

إن المفاهيم أول نواة لتشكيل العملية التظيرية، ولا يعقل أن يقفز أحد على المفهوم أو المفاهيم إذ يجب التوقف عندها وتبیان دلالاتها العلمية، واستعمالاتها، وان اي مفهوم غير مرتبط بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، ولا يمكن ان يعمر، وان الفهم الحقيقي في بنية أي تظير تتطلب من المفهوم والذي هو وليد بنية علمية وعملية، ويحتاج الى تجزئة وتفتيت الى اسقاطات على الواقع.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الاستدلالية (أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدریسه؟

ان علم الاجتماع كعلم شأنه شأن بقية العلوم الاجتماعية والانسانية، قائم بموضوعه ومناهجه ونظرياته لا يشكل اي عقبة في بدریسه، حتى وان شابتة شوائب ايديولوجية وغيرها، وانما العقبة في نظرة المتعلم المنهجية والبيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع قد تؤثر بشكل غير مباشر في عملية تدریسه وتفاديها لكل ذلك، نحتاج اليوم اكثر من كل اي وقت مضى أن تقدم العملية التدريسية في مستوى عال من الأكاديمية مع اضفاء الصبغة العلمية عليه، بحيث يفتح على بشكل عام، وعلى الحياة الاقتصادية والاجتماعية بشكل خاص، اذ ان الفشل في ترسیخ تقاليد جامعية في هذا اكاديمية لهذا العلم لا يمكن تحمیلها لطرف ثان بأي شكل من الاشكال.

**السؤال الرابع:** كيف يمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

الالتزام العام بالقواعد العلمية والبيداغوجية في تدريس المادة، الموضوعية في الطرح الأكاديمي غير محاولة ابعاد فكرة أدلجة العلم مهما كان الحال، وهذا يتوقف كثيرا على مؤهلات الاستاذ وقدراته في طرح القضايا العلمية بدءا من الاشكالات الابستمولوجية للعلم وهي أساس كل بناء معرفي للوصول القناعة العلمية والعملية الواجب ترسيخها في ذهن الطالب، ومحط دوائر النقاش العلمي الجامعي في اطار المنتديات والملتقيات العلمية المهتمين جميعا: أسانذة وباحثين وطلبة وادارات واطارات المؤسسات الجامعية.

#### المقابلة السابعة:

الاستاذ: رميطة أحمد	الرتبة: أستاذ محاضر أ
جامعة الجزائر 2	التخصص: علم الاجتماع الثقافي والانثروبولوجي

جامعة الجزائر 2

الخبرة: 30 سنة

**السؤال الاول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الابستمولوجي (أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة والمبادئ الاساسية للنظريات ونماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

ليس كل الاساتذة يقومون بنقد المادة المقدمة، فالقليل فقط من الاساتذة من يقومون بذلك، فالتدريس ككل المهن الاخرى مرتب بالكافئات الشخصية فعلى مستوى العملية البيداغوجية لابد من التحكم في النظرية من حيث مفاهيمها و المنهجية التي تتبعها قبل نقلها للطالب، و

هو ما لا يتحكم فيه الكثير من الاساتذة، والفرق يكمن في عملية العودة إلى النظرية في نصوصها الأصلية وهو ما يتطلب من الاستاذ الكبير من الاطلاع والتحليل واعمال الفكر في هذه النظريات و تحليل مفاهيمها الاساسية، فمهمة الاستاذ الجامعي تكمن في كونه واسطة لنقل المعارف من المنتجين للمعارف ( المنظرین و رواد العلم ) إلى المستهلكين لهذه المعارف ( الطلبة)، لكم الواقع الحالي يبين أن هذا التحليل قلما يستغل من طرف الاساتذة خاصة في ظل ضعف منظومة تكوين هؤلاء الاساتذة

و الفائدة المرجوة من هذا التحليل تكمن بصفة خاصة في تسهيل عملية نقل هذه المعرفة للطالب بشكل أحسن و أصح و بأكثر مصداقية مما يسمح للطالب مستقبلا بالتحكم في معاني المفاهيم وكيفية بنائها و مجالات استخدامها و الاجراءات المنهجية المستخدمة وكيفية تفسيرها وتحليلها للواقع.

**السؤال الثاني: كيف يساهم التحليل الابستمولوجي للمفاهيم في عملية نقلها ( أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ) للمتعلم؟**

بالنسبة لتحليل المفاهيم، فنلاحظ أنه أيضا لا يتوفر عند أغلبية الاساتذة وذلك راجع إلى اختفاء بعض المقاييس من البرامج الحالية ولعل من بينها مقياس الابستمولوجيا، وعلم اجتماع المعرفة فهذا العلم أي الابستمولوجيا يدرس كيفية بناء المفاهيم، ونقدتها والتأكيد العلمي والنطري من مصداقية المفاهيم، و الاليات التي تنتج المفهوم كإجابة عن علاقات متعددة للمفهوم مع باقي المفاهيم فالابستمولوجيا تتضمن مصداقية المفهوم في علاقته بوظيفته المعرفية والموضوع الذي تتناوله، وهذا ما جعل الطالب يخلط بين المفاهيم ويكون صورة غير واضحة، ولا يتمكنون من اسقاط هذه المفاهيم على المجتمع ويصعب عليهم وضعها في سياقها الاجتماعي و لا يستطيعون التحكم في استغلاله وتوطين هذه المفاهيم.

الطالب عليه التدرب على الحذر الابستمولوجي من أجل تجاوز هذه العقبة و مراعاة هذا الجانب في تكوين الطالب.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الابستمولوجية (أو الداخلية أي المتعلقة بعلم الاجتماع) ظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع (عقبات في تدريسه؟

هذه العوائق هي بالفعل عوائق جوهيرية بالنسبة لعلم الاجتماع في الجزائر، فبالأساس علم الاجتماع في الغرب جاء كضرورة مجتمعية و كسيرورة اجتماعية خاصة بمجتمع معين وكتعبير عن ممارسات اجتماعية خاصة بهذه المجتمعات، فعلم الاجتماع جاء لدراسة وتحليل وتشخيص هذه الممارسات والافعال سواء كانت ناجمة عن أفراد أو جماعات أو مؤسسات، فالعائق الأول بالنسبة لهذا العلم هو في مشروعه وظروف نشأته و استخداماته في مجتمعنا الذي يختلف عن المجتمع الذي نشأ فيه هذا العلم، فالنظريات الاجتماعية و المفاهيم التي انتجت في اطارها الاجتماعي الاصلي لا يمكنها التعبير عن واقع مجتمعات أخرى، فالعائق الاساسي بالنسبة لعلم الاجتماع هو عائق اجتماعي يتمثل في كون الممارسات الاجتماعية التي عبرت عنها هذه النظريات لا تتطابق بشكل ميكانيكي على المجتمعات الأخرى التي يسعى بعض الباحثين تطبيقها على دراستها، وهذا التطابق ضروري من أجل وضع هذه النظريات والمفاهيم في سياقها العلمي الصحيح، وهو ما ينعكس على استيعاب الطالب لهذه المادة وأساليب الاستفادة منها في بحوثه و دراساته، ثم تأتي العوائق الأخرى كال موقف من علم الاجتماع و اشكالية الأيديولوجيا التي تؤثر على تفسيرات الباحثين للظواهر المختلفة، وعائق استيعاب النظرية وغياب الممارسات الاجتماعية التي تسمح بتطبيق هذه النظريات وأيضا اشكالية التطبيقات المنهجية الغير متلائمة مع الميدان في كثير من الاحيان. فعندما نعود إلى نشأة المعرفة السوسيولوجية في الجزائر نجد هذا المجتمع قد أفرز معرفة سوسيولوجية غير فاعلة بمفاهيم غير سوسيولوجية محاولا تفسير الواقع الاجتماعي من خلالها.

**السؤال الرابع:** كيف يمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته وفائدة العملية في المجتمع؟

يمكن للباحث في علم الاجتماع تجاوز هذه العوائق من خلال تعميق معرفته بعلم الاجتماع و لا يتأتى ذلك إلا بمحاولة الرجوع إلى الأصول المؤسسة لهذا العلم والنظريات الأساسية والسياقات التي نشأت فيها و سيرورة تطورها وهو مجال الاستمولوجيا، و الاهتمام أكثر بنقد هذه المعرفة فبواسطة هذا النقد و اعمال الباحث لفكرة بشكل مبدع و التحكم في المفاهيم التي تحتويها و الاجراءات المنهجية التي اتبعتها و الادوات المعتمدة فيها، و عندما يتم هذا التحكم يمكنه التحكم في تطبيقات هذه النظريات و سبل توظيفها على المجتمعات التي يريد دراستها بشكل علمي و سلس، فمن الخطأ الحكم بعدم تطبيق المفاهيم و النظريات التي نشأت في سياق اجتماعي مختلف على مجتمعنا لكن الاشكال يعود لكيفية التوظيف و كيفية تحويل هذه النظرية وبالتالي عليه الرجوع إلى الأصول الاولى لهذه النظريات من أجل محاولة التحكم فيها ثم تجنب إعادة إنتاج هذه المعرفة بنفس الشكل و يتجاوز ذلك إلى أيجاد السبل الكفيلة بتطبيقها بشكل أفضل و لا يتم ذلك إلا باعتماد الاستاذ في علم الاجتماع على تكوين قاعدي جيد من جهة و تكوين متواصل من جهة أخرى باعتماده على التفكير العميق و تجديد تفكيره و خبراته باستمرار.

**المقابلة الثامنة:**

الدكتور: دلاسي محمد

الجنس : ذكر التخصص: علم الاجتماع

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ الخبرة المهنية: أكثر من 18 سنة

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي (أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم والمناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات ونماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

أرى حتمية ضرورية أن ينطلق الاستاذ الاكاديمي من منطلق تفسير و تحليل وتوضيح المادة العلمية مهما تنوّع موضوعها تحليلاً موضوعياً حسب طبيعة الواقع المدرس بالدرجة الاولى و حسب علمية المادة بالدرجة الثانية لكي يستطيع أن يتوصّل و ينقل المادة العلمية للمتلقي و يقدم معارف جديداً لا تتنافى مع واقع المادة و يمكنه هو الطالب (المتلقى) اكتشاف القوانين الواقعية الثابتة التي تنظم و تحكم في المادة العلمية، فتحليل ونقد المادة العلمية من المتطلبات الأساسية في تدريس أي علم وخاصة علم الاجتماع، لكن هذا ملاحظ أنه لا يتوفّر في كل الأساتذة نتيجة تأثيرهم إما بالمعرفات التي تلقواها أثناء مرحلة دراستهم السابقة، أو لضعف تكوينهم القاعدي فتوظيف الأساتذة يتم غالباً على أساس الشهادة و ليس على أساس المستوى الحقيقي للأساتذة.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

من المؤكد منهجياً أن المفاهيم و الظواهر و النظم و الخصائص التي يتناولها علم الاجتماع في تحاليله و دراساته تخضع لظروفها الخاصة بها سواء تلك المتعلقة بالبيئة

الاجتماعية أو الطبيعية لأن أصل هذه الظواهر والمفاهيم وليدة هذه الظروف ولا يختلف اثنان في ذلك فإذا توفرت الشروط تأكّدت النتائج وبالتالي فصحيح أنه ليس بإمكاننا تجاهل أراء ونظريات وتعاليم القدماء والمحدثين ولكن لابد من الامتداد بشكل متصل ومستمر بنظرية المعرفة أو ما يسمى بعلم المعرفة المبني على النقد والمتبني لآفاق واسعة تنصب على الواقع وعلى العلم الخاضع لذلك و المتوكّي الدقة، وهي وجهات نظر كل من " جودل " Von Neumann " و " فون نيومان " ، و الملاحظ بالنسبة لعلم الاجتماع و العلوم الاجتماعية بصفة عامة أن اغلب الاساتذة مازالوا متمسكين بشدة بالمبادئ وال المسلمات التي كانت ترى لا فرق بين نتائج المعرفة والعلم و الظواهر مهما اختلفت ظروفها، فالعديد من الاساتذة يتقيّدون بالمفاهيم والنظريات في علم الاجتماع رغم أنها نشأت في الواقع يختلف تماما عن الواقع مجتمعاتنا وبالتالي فهي بعيدة عن ظرف وواقع مجتمعاتنا كما ان امكانية تطبيقها تبقى صعبة نظرا للتناقض بينها وبين واقعنا الاجتماعي وممارساتنا الاجتماعية.

### السؤال الثالث: هل تعتبر العوائق الابستمولوجية ( أو الداخلية ) أي المتعلقة بعلم الاجتماع ظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع ) عقبات في بدر يسراه؟

أكيد أنه لا يمكن التسلّيم بكل شيء لأن أكبر وأبرز وأهم خاصية من خصائص العلم أنه قابل للتطور، و أنا أرى أنه لا يمكن أن يحصل التطور لأي علم إذا لم ننطلق من مناقشة الأفكار و المفاهيم و النظريات بطبيعة الحال عند مقارنتها بالواقع و الظروف الخاصة بالعلم و لا نقصد هنا نقد العلماء أو ما يقصدونه بل ادراج المناقشة والنقد في باب المناهج والتصورات والمصادرات العلمية التي يستخدمونها بلا تمحيص أو نجاح العلم لفترة معينة و بيئة وهي صورة الدعم المعرفي والعلمي الذي طالما نتماه أن يكون و إلا فحقيقة عكسه يعتبر عائقا للعلم ما وراءه عائقا.

### السؤال الرابع: كيف يتمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

ليس من السهل إقامة حدود فاصلة بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب في علم الاجتماع خاصة لأن الذاتية فيه تزاحم بل أحياناً تراهن الموضوعية ولكن يجب علينا التقيد بما يلي:

- 1- الأخذ بعين الاعتبار للقضايا (الاشكالية، الايديولوجيا، الموضوعية، المكانة، الفائدة العلمية) التي تبدو أكثر شيوعاً من غيرها و لكن ذلك يتوقف على ما يلي :
- 2- أن يكون هذا الاستعمال الذي نأخذ به أكثر قبولاً من غيره، وبالتالي:
- 3- من خلال الشرط الثاني، نتمكن من الحكم الأنسب نوعاً ما، وهو أن ارتباطنا بالشيء أقرب بكثير إلى المعقول و هذا نسبي أيضاً لأن قوانين الحكم والعلم، والنظرية هي نسبية وغير ثابتة وبالتالي .
- 4- فإن في علم الاجتماع تتأكد صحة المعرفة والعلم أكثر نظرياً حينما لا يكذبها الميدان ولا يفلت صحتها التطبيق وما أحوجنا في هذه الظروف إلى علم اجتماع جزائي.

## المقابلة التاسعة:

جامعة سعد دحلب البليدة

الدكتور سليم العايب

التخصص: علم الاجتماع

الجنس: ذكر

الخبرة: 10 سنوات

الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

**السؤال الأول:** بحسب رأيك هل يقوم الاستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستدلالي (أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم و المناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات و نماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ و ما الفائدة المرجوة من ذلك؟

هذه مسألة نسبية تختلف من استاذ إلى آخر ويرجع هذا الاختلاف إلى عاملين أساسيين أولهما تأثر الاستاذ بالمادة العلمية التي تلقاها في مراحل تكوينه السابقة و يعتبرها علمية دون محاولة التجديد فيها أو نقدتها أو الاطلاع على ما استجد فيها أو محاولة الاضافة إليها، أما السبب الثاني فيعود إلى عدم سعي هؤلاء الاساتذة إلى مناقشة الافكار التي يقدمونها للطالب مع باقي الاساتذة من أجل طلب الرأي حولها و محاولة تحسين مضامين هذه المادة وهذا راجع إلى تصور هؤلاء الاساتذة بأنهم لمجرد حصولهم على الدرجة العلمية فهم غير محتاجين لآراء الاساتذة الآخرين وبالتالي يسعى إلى المحافظة على أفكاره كما هي و الاحتفاظ بنفس المقاييس بنفس المحتوى الدراسي المقدم لسنوات دون اللجوء إلى الحوار البيداغوجي لامع الطالب ولا مع الاساتذة ولا حتى الحوار الذاتي و محاولة التقويم الذاتي لما يقدمه أو يعمل فكره و يحاول التجديد في هذه المادة من خلال مساره البيداغوجي و التعليمي أو القيام بعملية إعادة هندسة للضامين المقدمة وهو ما قلص من اهتمام الكثير من الاساتذة بعملية تجديد هذه المواد من حيث المضامين أو من حيث طرق تدريسها وتقديمها للطلبة.

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟

هذا السؤال مرتبط بالسؤال الأول فنحن لا نستحضر فهم النظرية لأن النظرية تعبّر عن رؤية متميزة للظواهر المختلفة في مختلف العلوم فالنظرية عبارة عن مقاربة أو تصور للواقع وفق تجربة معينة ضمن شروط معينة في مجتمع معين، لكن الحس المعرفي للمفهوم لا يمكن تصوّره دون الرجوع إلى الظروف والشروط التي ظهر فيها و الإجراءات المنهجية التي أدت إلى بلوّرته، فلا يمكن النظر إلى المفهوم أو اعطائه دلالاته المختلفة اعتباطاً أو بدون وعي من خلال تكرار مختلف الدلالات المتداولة حوله، فقلة من المشتغلين بعلم الاجتماع من يستطيعون الوصول إلى التحكم في تطبيقات النظرية من خلال مفاهيمها الأساسية وهو ما ينعكس سلباً على أسلوب نقلها للطالب أثناء العملية التعليمية، فعندما ننقل للطالب أية نظرية أو مفهوم بشكل آلي أو باعتماد التحفيظ دون تمكينه من التعرف على خلفية المفهوم و الظروف التي أدت إلى ظوره فإنه لن يستوعبه بشكل صحيح و دقيق.

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العائق الاستدلالي (أو الداخلي) أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع (عقبات في بدرىسه؟

هذه العقبات مرتبطة بتاريخ علم الاجتماع وظروف نشأته ولعل العائق الأساسي بالنسبة لعلم الاجتماع هو اشكالية الايديولوجيا فبتأثر الاساتذة بتيارات ايديولوجية مختلفة، ففي كل مرحلة و حسب ظروفها التاريخية والاجتماعية تهيمن بعض التيارات الايديولوجية على الجامعة بصفة عامة وبشكل خاص على علم الاجتماع مما يؤثر سلباً على كيفية معالجة الظواهر من جهة و التأثير في نوعية المادة المقدمة للطالب من خلال النقل التعليمي وهو ما أثر بطريقة غير مباشرة على أسلوب معالجة القضايا الاجتماعية المختلفة و بالتالي تأثرت النظرة لهذا العلم و أصبحت تطرح تساؤلات حول قيمته و فائدته العلمية للمجتمع ومن ثمة على مشروعاته وقد أفرز اشكالية موضوعية بالنسبة للنتائج التي يصل إليها هذا العلم.

**السؤال الرابع:** كيف يتمكن الاستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع و المتمثلة في اشكالية الايديولوجيا و اشكالية الموضوعية و اشكالية مكانته و فائدته العملية في المجتمع؟

أولاً لابد من مراعاة تقديم نوعي للأستاذة كما على الاستاذ محاولة تجاوز الطروحات السابقة والخروج من هيمنتها على أساليب تحليلنا للظواهر المختلفة واعطاء مجال أكبر للبحث والتمحیص للمعلومات قبل نقلها للطالب من أجل تجاوز المعرفة القديمة المسيطرة على التحليل السوسيولوجي لمختلف الظواهر فعلى الاستاذ أن يجدد في معرفته، كما يمكن للأستاذة فتح المجال للحوار والنقاش و تبادل الافكار مع غيره من الأستاذة من أجل تبادل المعرفة و اثرائها و تجديد أساليب تقديم هذه المادة للطالب أثناء عملية النقل التعليمي.

#### المقابلة العاشرة:

الاستاذ الدكتور علي سموك  
الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي. التخصص: علم اجتماع المؤسسات الاجتماعية  
الخبرة المهنية: 14 سنة

المؤسسة الجامعية: جامعة باجي مختار عنابة  
السؤال الأول: هل يقوم الأستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الابستمولوجي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم والمناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات ونماذج التحليل) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ وما الفائدة المرجوة من ذلك؟

هذا العمل أو النشاط كنت أجزءه ولو جزئيا مع الدفعات الأولى من النظام الجامعي القديم . وب مجرد الشروع في تطبيق النظام الجديد تخلينا عنه كليا لضعف المستوى.

**السؤال الثاني: كيف يساهم التحليل الاستدلالي للمفاهيم في تسهيل عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع) للمتعلم؟**

المفهوم عامة هو تخصص وتمييز للمفهوم الرائق ، إنه يسمح بتمثل أكثر دقة لواقع معقد ، بعد تعديل و حذف للوائحات الخاطئة و الأوهام التي عادة تتضمنها المفاهيم البسيطة ، فالمفهوم إذن هو فكرة أقل عمومية ، أكثر تجريدا و أكثر دقة نتيجة و نتاج مجهد التعيين و التخصص . لأن الموضوع السوسيولوجي ليس بالموضوع المعطى و الجاهز مرة واحدة.

ولهذا نجد توطين المفاهيم نشطا عصيا وللأسف على أغلبية المدرسين في علم الاجتماع وقد تزامن مع انحطاط دراميكي للمنظومة الجامعية في عمومها و طريقة التسويق للمعرفة السوسيولوجية من قبل رهط من المدرسين الذين لا يحملون من علم الاجتماع إلا الشهادة والتي لا تختلف في مضمونها عن شهادة الميلاد .

**السؤال الثالث: هل تعتبر العوائق الاستدلالية (أو الداخلية أي المتعلقة بعلم الاجتماع) ظروف نشأته و عوامل تطوره ومكانته في المجتمع) عقبات في تدريسه؟**  
لا أعتقد ذلك، إن هذا الوضع لا يتكلّع عائقاً بقدر ما يشكل عامل إثراء و الذي يتتساوق طردياً وديناميكياً مع الأسواق الاجتماعية .

**السؤال الرابع: كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الإشكالات الاستدلالية لعلم الاجتماع (و المتمثلة في إشكالية الأيديولوجيا، وإشكالية الموضوعية وإشكالية مكانته وفائدة العملية في المجتمع)؟**

يعتمد ذلك على روح سوسيولوجية قوامها الخيال - عقل يجيد التفكير - ومنهجه النقد ونقد النقد، ذلك أن المفاهيم أدوات وآليات تحليلية و إجرائية بالدرجة الأولى ، لها ارتباط جدلية بالبحث التخصصي من جهة و بالأساس النظري السوسيوثقافي من جهة أخرى. وبالمجمل على مدرس علم الاجتماع أن يكون ملماً إماماً دقيقاً بالآتي :  
1 - الوعي بأسباب التسميات / المفاهيم في تربتها الثقافية والاجتماعية الأصلية.

2 - لأن المفهوم جاء في حد ذاته في إطار منظومة ونسق مفاهيمي و إجرائي.

### **المقابلة الحادية عشر: الدكتورة نورة فنيفة**

#### **بيانات شخصية:**

1- الجنس:  ذكر  أنثى\*

2- الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة ب.

3- التخصص: علم اجتماع التنمية.

4- المؤسسة الجامعية: العربي بن مهيدى أم البوافقى .

**السؤال الأول:** هل يقوم الأستاذ في علم الاجتماع بالتحليل الاستمولوجي ( أي تحليل ونقد محتوى المادة العلمية في علم الاجتماع من حيث دلالات المفاهيم والمناهج المستخدمة والمبادئ الأساسية للنظريات ونماذج التحليل ) للمادة العلمية المدرسة للطلبة؟ وما الفائدة المرجوة من ذلك؟

أعتقد أن إعادة طرح السؤال بشكل مختلف نوعا ما قد يقودك إلى الوصول على الأقل إلى تحديد أكثر دقة لما ترغبين في الوصول إليه و في اعتقادي أنه كان من المفترض طرح السؤال بالشكل الموالي : هل من الضروري على السوسيولوجي -و ليس كل أستاذ في علم الاجتماع -باحث سوسيولوجي بالمعنى البدوي للمفهوم (أنصحك بقراءة le métier du sociologue لبيار بورديو ) إعادة النظر فيما يقدم من معلومات و معارف علمية -لا سيما الإلكترونية منها-الجاهزة إلى المتعلم أو الطالب -كلاسيكيا -؟؟

فعليا من المفترض ذلك -لكننا و للأسف الشديد واقعيا نحن نستهلك أكثر مما ننتاج و قد يعكس هذا الوضع الاستهلاكي فكرة السوسيولوجي المغربي عبد الصمد ديالمي أين وصفه بالسوسيولوجيا السعيدة التي تحاول دائما الاحتفاظ بكل ما طرح و إعادة طرحة دون نقد أو تمحيص..

هو للأسف واقع علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية و الذي يُصنف دائما على أنه آخر العلوم إفاده للمتعلم و للمجتمع و أن المعارف المقدمة لا معنى لها لذا فإننا فعلا بحاجة إلى إعادة النظر في كل ما نقدمه من معارف على الأقل لكي نظفي نوعا من القيمة العلمية لعلم الاجتماع عند متعلمي و نلغي الصورة السلبية السائدة و المتوارثة فكريا و اجتماعيا..

**السؤال الثاني:** كيف يساهم التحليل الإبستمولوجي للمفاهيم في تسهيل عملية نقلها (أي المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ) للمتعلم؟

المساهمة تتوقف على القدرات العلمية للأستاذ الباحث الذي من المفترض - تتنوع قدراته المعرفية من خلال قراءاته الدائمة و المستمرة -و ليس عينا -أن نعيد النظر في تكويننا المعرفي بشكل مستمر لأننا باحثين

**السؤال الثالث:** هل تعتبر العوائق الإبستمولوجية ( أو الداخلية أي المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأتها و عوامل تطوره و مكانته في المجتمع) عقبات في تدريسه؟  
العوائق كثيرة، و المسألة بالنسبة لكل أستاذ تتوقف عليه شخصيا و على مدى إيمانه القوي بهذا العلم و بقدرته على تقديم الكثير للمجتمع، أذكر أحد أساتذتي "الأستاذ حامدي الشريف" كان مكلفا بتدريس مقياس الإبستمولوجيا "حاليا يدرس بالسربون" حين يقول و باستمرار

"les sociologues sont les maître du mondes " فلتتصورى تأثير هذا النوع من العبارات على أي طالب خصوصاً بعد النفسي..

في النهاية نحن تتأثر باستمرار بالمحيط الاجتماعي و بالأفكار المقولبة المهمشة لعلم الاجتماع، و المسيطرة في الكثير من الأحيان، و التأثير بارز في نظرية الجميع لهذا العلم بدءاً بالطلبة وصولاً إلى أبسط الأفراد. هذا يعني أن الظروف التي نشأ فيها علم الاجتماع في الجزائر خاصة جداً و مؤثرة جداً علينا لأننا لا نزال نعاني تبعية هذا العلم لدرجة دمجه مع باقي العلوم الاجتماعية الأخرى و احتلاله آخر المراتب..

كل ما طرح يقودنا إلى التأكيد على أن هذا الوضع انعكس سلباً على تدريس علم الاجتماع، لكن لا يجب أن نعمم لذا أقول أنه لدى البعض نعم و لدى الآخرين و هم قلة قليلة

أقول لا و منهم أنا لأن المسألة بالنسبة لي تحدي علمي حقيقي نابع من المستوى الرفيع الذي تلقينا فيه مجموع المعارف العلمية و استمرارية التواصل المعرفي ..

نحن مطالبون أيضا كأساتذة دائما بإعادة النظر في ما نقدمه من معارف كما و كيفا للطلبة لأن هذا التأثير السلبي انعكس و بشكل كبير و في الكثير من الجامعات الجزائرية على اختيار "شعبة" علم الاجتماع لأن الشائع عموما عدم جدوى ما يقدم من معارف و عدم قدرة الكثيرين على استقطاب الطالب لهذا العلم

**السؤال الرابع:** كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الإشكالات الاستمولوجية لعلم الاجتماع ( و المتمثلة في إشكالية الإيديولوجيا، وإشكالية الموضوعية وإشكالية مكانته وفائدة العملية في المجتمع)؟

الإيديولوجيا مرتبطة في اعتقادي بحريات علمية شخصية و لست ضد ذلك ، لأننا في النهاية نعيش باستمرار مواقف اجتماعية و نتأثر بالمنتجات الفكرية المرتبطة بها، بالطرح الماركسي .. الوظيفي، البوردي، و بمختلف المدارس السوسيولوجية الحديثة التي لا نزال محدودي المعرف حولها لذا فإن تجاول هذا الإشكال يتوقف على احترام فكر الآخر المختلف سوسيولوجيا و على القدرة على إنتاج هذا الفكر المختلف و الإقناع ..

أما بخصوص المكانة فأعتقد أنه ليس إشكالا بقدر ما هو فناء علم قادر على طرح و تحليل و فهم المجتمع و الكشف عن المخفي و غيرها من الوظائف السوسيولوجية و لن يتحقق كل هذا بالإيمان العلمي القوي بعلمية علم الاجتماع و قدرته على تقديم البدائل السليمة اجتماعيا ..

## ثالثاً: تحليل بيانات المقابلات

## 1- الاستنتاج الخاص بالتساؤل الأول:

أجمعـتـ أغلـبـ المـقـابـلاتـ عـلـىـ أنـ أـغلـبـ أـسـاتـذـةـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ لاـ يـقـومـونـ بـالـتـحـلـيلـ الـابـسـتمـوـلـوـجـيـ أوـ نـقـدـ المـادـةـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ وـارـجـاعـهـ إـلـىـ اـصـولـهـاـ الـأـولـىـ قـبـلـ تـقـديـمـهـاـ لـلـطـالـبـ،ـ خـاصـةـ فـيـ الـمـراـحـلـ الـأـولـىـ مـنـ التـدـرـيسـ أوـ بـدـايـاتـ التـحـاقـهـ بـالـعـملـ كـأسـاتـذـةـ دـائـمـينـ،ـ وـهـذـاـ رـاجـعـ حـسـبـ أـفـرـادـ العـيـنةـ إـلـىـ عـدـةـ عـوـامـلـ أـهـمـهـاـ:

- اعتمـادـ الجـامـعـاتـ فـيـ التـوـظـيفـ عـلـىـ الشـهـادـةـ الـمـاجـسـتـيرـ فـقـطـ دونـ أـيـ اـعـتـبارـ للـمـسـتـوىـ الـعـلـمـيـ لـلـأـسـتـاذـ وـمـدىـ تـحـكـمـهـ فـيـ المـادـةـ الـعـلـمـيـةـ،ـ "ـفـعـلـيـةـ تـوـظـيفـ الـأـسـاتـذـةـ تـفـقـرـ إـلـىـ اـدـنـىـ الشـروـطـ وـالـمـقـايـيسـ الـعـلـمـيـةـ الـمـعـمـولـ بـهـاـ فـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الدـوـلـ،ـ فـقـدـ رـأـيـنـاـ حـتـىـ بـعـضـ الـأـسـاتـذـةـ الـذـيـنـ يـعـانـونـ مـشـكـلـاتـ صـعـبـةـ وـنـفـسـيـةـ...ـ وـهـذـهـ الـعـوـائـقـ إـذـاـ قـيـسـتـ بـالـعـوـائـقـ وـالـمـشـكـلـاتـ أـخـرـىـ كـتـلـكـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـمـسـتـوىـ وـنـوـعـيـةـ التـكـوـينـ الـجـامـعـيـ الـذـيـ تـلـقـاهـ هـذـاـ الـأـسـتـاذـ تـكـوـنـ هـيـنـةـ"ـ<sup>1</sup>ـ.

- نوعـيـةـ التـكـوـينـ الـقـاعـديـ الـذـيـ يـتـلـقـاهـ هـؤـلـاءـ الـأـسـاتـذـةـ أـثـنـاءـ مـرـاحـلـ تـكـوـينـهـ السـابـقـةـ،ـ فـالـكـثـيرـ مـنـ الـأـسـاتـذـةـ يـكـتـفـونـ بـالـتـكـوـينـ الـذـيـ تـلـقـوهـ أـثـنـاءـ مـرـاحـلـ درـاسـتـهـمـ الـمـخـلـفـةـ سـوـاءـ فـيـ مـرـحـلـةـ التـدـرـجـ أـوـ مـرـحـلـةـ ماـ بـعـدـ التـدـرـجـ،ـ وـاعـادـةـ تـقـديـمـهـاـ لـلـطـالـبـ كـمـاـ هـيـ دـوـنـ مـحاـوـلـةـ نـقـدـهـاـ أـوـ تـحـلـيلـهـاـ،ـ أـوـ مـقـارـنـتـهـاـ مـعـ مـاـ اـسـتـجـدـ مـنـ الـمـرـاجـعـ فـيـ التـخـصـصـ،ـ وـهـوـ مـاـ يـنـعـكـسـ سـلـبـاـ عـلـىـ كـيـفـيـةـ نـقـلـهـاـ لـلـطـالـبـ وـعـلـىـ مـدـىـ اـسـتـيعـابـ الـطـالـبـ،ـ وـتـمـكـنـهـ مـنـ التـحـكـمـ فـيـهـاـ،ـ وـحـتـىـ فـيـ حـالـةـ لـجـوـءـ الـأـسـتـاذـ إـلـىـ بـعـضـ الـمـرـاجـعـ،ـ فـيـتـمـ فـيـ الـغـالـبـ اـمـاـ اـعـتـمـادـ مـرـجـعـ وـاحـدـ لـلـتـدـرـيسـ أـوـ اـعـتـمـادـ أـكـثـرـ مـنـ مـرـجـعـ لـكـنـ دـوـنـ نـقـدـ مـاـ جـاءـ فـيـهـاـ بـلـ فـقـطـ نـقـلـهـاـ كـمـاـ هـيـ.

<sup>1</sup> جمال معتوق، موجع سبق ذكره، ص64.

كل هذه العوامل السابقة تجعل العديد من أساتذة علم الاجتماع في الجزائر -حسب أفراد العينة- يفتقرن إلى التكوين النظري والمنهجي، كما تغيب النقاشات الجادة بينهم حول المضامين يتم تقديمها<sup>1</sup> حتى بالنسبة للمقاييس التي تقاطع مع بعضها أحيانا لا يحدث تنسيق، وهو ما انعكس على استيعاب الطلبة لعلم الاجتماع من جهة، وعلى مستوى تكوينهم، ومستوى الاعمال التي يقدمونها من بحوث ومذكرات تخرج التي تفتقر في كثير من الأحيان إلى أبسط الضرورات المنهجية، وأصبحت هذه المذكرات أقرب -حسب أ.د. معتوق جمال - إلى التلقيق السوسيولوجي «*bricolage sociologique*»<sup>2</sup> ومجرد أداء للمهنة، فكما يقول العالم أدورنو عام 1951 "أن ارادة العالم في أن يكون معترفا به اجتماعيا وفي أن يقوم بوظيفته بنجاح فهي التي تحوله إلى خير".<sup>3</sup>

حيث استنتاج أن ضعف المهارة الإبستمولوجية يمثل العائق الأكبر في إنتاج البحوث، وهناك حاجة ملحة للتغلب على هذا العائق وتطوير أدائهم منذ مراحل التكوين القاعدي (مرحلة التدرج) والاهتمام بإدراج بعض المقاييس كعلم الاجتماع المعرفة والإبستمولوجيا والتفكير العلمي كمقاييس اجبارية لطلبة علم الاجتماع ليستطيعوا تطوير مهاراتهم النقدية واطلاعهم على التراث العلمي السوسيولوجي بأكثر دقة واهتمام.

---

\* فهؤلاء تطغى عليهم النظرة الأكademie -المدرسية التي تعتبر أن علم الاجتماع هو مجموعة من المعارف يجب نقلها إلى الطلاب، دون محاولة إخراج هذه المضامين إلى الواقعية وربطها بالمجتمع، فهذه النظرة الأكademie -المدرسية تستند إلى مجموعة من النصوص والمناهج البعيدة نوعاً ما عن واقع المجتمع ولا ترقى إلى تفسير الواقع الاجتماعية ، وفي نفس النتيجة التي توصل إليها الدكتور احمد موسى بدوي في دراسته حول الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واسباب المعرفة "حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية"

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 167.

<sup>3</sup> يان سبورك، ترجمة حسن منصور الحاج، *أي مستقبل لعلم الاجتماع* في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات ع، سنة 2009، ص 29.

## 2- الاستنتاج الخاص بالتساؤل الثاني:

يرى فرنسيس بيكون أن "المفاهيم تلعب دورا هاما في تدعيم القوة العلمية للمعرفة" فكلما تطورت صياغة المفاهيم في العلم واستطاع الباحثون تتميمه تصورات جديدة دل ذلك على تقدم المعرفة العلمية وقدرتها على حل المشكلات.

وتهتم الإبستمولوجيا بتحليل المعرفة، ونقدّها من حيث المبادئ التي تقوم عليها، والإجراءات المنهجية التي تستعين بها، من خلال تحليل النظريات الأساسية للعلم وتفكير المفاهيمها الأساسية، فالإبستمولوجيا تهتم بالجهاز المعرفي الذي انتج المفهوم والذي يتداوله، فالواقع يبيّن بأن العديد من المشغلين بعلم الاجتماع يجدون صعوبات جمة في التدقيق بمعانٍ المفاهيم خاصة في ظل تنوّعها وتعددّها في علم الاجتماع وعلى الاستاذ كناقل للمعرفة ان يكون مدركا لها ولخلفياتها الفكرية والإيديولوجية والمعرفية قبل نقلها للمتلقي وان يشرح هذه الخلفيات ويضعها في السياق المعرفي والتاريخي والإيديولوجي الذي نشأت فيه.

ونتيجة لكل ما سبق يتحتم على الاستاذ اللجوء إلى التحليل الإبستمولوجي للمفهوم للتمكن من نقله بصورة صحيحة للطالب ولا يخفى على المشغلين بمجال الإبستمولوجيا انها تعنى بالمقاربة التاريخية للمفهوم، وهذه المقاربة التي يمكن ان تقدم عونا بالغ الاهية بفضل تمكين الاستاذ من اعطاء المتلقي خلفية واسعة حول سيرورة تشكيل وتطور المفاهيم<sup>1</sup> وعن مختلف الابعاد والشروط التي ادت الى تطور مضمون المعرفة العلمية، كما انها تلقي الضوء على السياق العام لمختلف الاضافات والاكتشافات العلمية، فالإبستمولوجيا خلال نقدّها ودراستها لمختلف العلوم تعتمد على الخلفية التاريخية التي يشكلها تاريخ العلوم "فأية محاولة للابستمولوجيا لا تربط نفسها بتاريخ العلم تصبح عبارة عن ظل دون معنى للعلم الذي تزعم الحديث عنه"<sup>2</sup> وترتبط هذه القضية بالنسبة للباحث في الإبستمولوجيا بمنطلق العقبات

<sup>1</sup> وهي هنا تتفاوت مع مسار تاريخ العلوم كما بينا ذلك في الحديث عن العلاقة بين الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم (الفصل الثاني)

<sup>2</sup> زمام نور الدين، "نظريّة المعرفة وتعلّم وتعلّم علم الاجتماع"، في: مجلة التربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، العدد 132، الجزء الثاني، أبريل 2007، ص 280.

الابستمولوجية، كما يشرحها باشلار « G. BACHELARD » فإننا عندما نبحث الشروط النفسية لتقدير العلم، سرعان ما نتوصل إلى الاقتناع بأنه ينبغي طرح مسألة المعرفة العلمية بعبارة العقبات<sup>1</sup>، وهذا ما يظهر من خلال الممارسات التعليمية للعديد من أساتذة علم الاجتماع فقد اقتصر دورها على "أن تكون محطات وساطة للنظريات الغربية ومفاهيمها"<sup>2</sup> فعلاقتنا بالنظريات الغربية لا يمكن أن تؤدي إلى النتائج ذاتها وهو ما ينتج عنه انفصال هذه المفاهيم عن مسار تكوينها الابستمولوجي.

فالتحليل الابستمولوجي دور كبير في العملية التعليمية أو في تبليغ المحتوى المعرفي حيث يساعد على فهم واستيعاب احسن للمتقين لهذه المفاهيم، ومن ثمة استيعاب المقاربات النظرية لعلم الاجتماع وفهم الاطر المعرفية والقدرة على استخراج ابعاد ومؤشرات كل مفهوم، واستنتاج علاقات هذا المفهوم مع باقي المفاهيم، فالابستمولوجيا تحدد مصداقية المفهوم في علاقته بوظيفته المعرفية والموضوع الذي تتناوله.

اذن المفاهيم عبارة عن مفاتيح لفهم نظريات علم الاجتماع من جهة والتعرف بشكل أدق على موضوعه من جهة أخرى، وعند استعراض قضايا ومضامين علم الاجتماع يتضح بأن موضوعه كان يطغى عليه التفسير التفكير العلمي أحياناً وما قبل العلمي أحياناً، بل وكان عرضة لتقيحات مستمرة عبرت عن حجم الإشكال المعرفي الذي يكتفى هذا العلم، كما كشف عن أزمة مشروعية قيام هذا العلم ذاته<sup>3</sup>.

مما سبق ذكره، يمكن أن نستخلص بأنه لتجاوز إشكالية تحديد موضوع علم الاجتماع من خلال مفاهيمه الأساسية فإن على ناقد المعرفة (الاستاذ) تبني تحليل ابستيمولوجي يسمح بتتبع دلالات تطور المفاهيم، وتشكل مدارسه وبراديغماته المعرفية المختلفة من أجل الوصول إلى الأسلوب التعليمي الأنفع لنقل هذه المعرفة للطالب وجعله يفهم أسباب وأبعاد

<sup>1</sup> غاستون باشلار، ترجمة: خليل أحمد خليل، *تكوين العقل العلمي، مساهمة في التحليل النفسي للعرفة الموضوعية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة 2، سنة 1982، ص 13.

<sup>2</sup> محمد عزت حجازي، آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 101.

<sup>3</sup> سنتطرق إلى مظاهر أزمة مشروعية علم الاجتماع وتأثيراتها على تعليمتيه من خلال تحليل السؤال الثالث.

هذا الإشكال معرفيا ونظريا ومنهجيا، ولما لا إشراك المتألق في الجهود الرامية إلى تأسيس بناء نظري متكملا انطلاقا من واقعنا الاجتماعي.

### 3- الاستنتاج الخاص بالتساؤل الثالث:

تعتبر أزمة المشروعية (*légitimité*) من أولى الاشكاليات التي تعرّض أستاذ علم الاجتماع عند بداية تواصله مع المتعلّقين، وقد تستمر طيلة مسيرة التدريس، فقد عرف علم الاجتماع صعوبة في شق طريقه حين نشأته بين مختلف العلوم الأخرى خاصة علم النفس، والتاريخ والفلسفة، وغيرها، وما زال التداخل في موضوعه مع موضوعات هذه العلوم يشكل إشكالية بالنسبة له<sup>1</sup>، ولحد الآن ما زال علم الاجتماع يبحث عن حل " لمشكلاته الحدوية مع الفروع العلمية والمعرفية الأخرى، والتدليل على استقلالية الواقعية الاجتماعية ويستمر الأمر بين تخصصات علم الاجتماع المختلفة<sup>2</sup>، فقد تأثر علم الاجتماع بكل من التفسير الفلسفى للظواهر المختلفة، والتفسير السيكولوجي، هذا الأخير الذي لطالما مثل عقبة تثير الالتباس فى أذهان طلاب علم الاجتماع، كما أن هذه الاشكالية تكمن كما يرى الأستاذ الدكتور الابراهيمى الطاهر، في قدرته على تفسير القضايا الاجتماعية وإشباع الحاجة الاجتماعية، فوظيفة عالم الاجتماع كفاعل أن يبني تصورات تتلاءم مع مجتمعه ومراعاة طابع مجتمعه والسعى لتوظيف معارفه في خدمة هذا المجتمع ومعالجة قضاياه وتشخيص الممارسات الاجتماعية التي تحدث بين أفراده<sup>3</sup>

ثاني عقبة بالنسبة لعلم الاجتماع هي عقبة الانتماءات الايديولوجية للمشتغلين به وحيث تشير الايديولوجيا الى مجموع المظاهر والأفكار المتناسقة التي تميز طبقة اجتماعية في المجتمع غالبا ما يتكون هذا النسق الفكري من مجموعة من المفاهيم والنظريات التي يسعى أصحابها الى نشرها والترويج لها، فالعلوم الاجتماعية نشأت بصفة عامة نشأة ارتبطت بحاجة ايديولوجية أو سياسية أو فئوية، فالكثير من المشغلين بعلم الاجتماع ينتمون

<sup>1</sup> Zemam Nour-eddine, Djaber Malika : PREPARATION PARTICULIERE DE LA SITUATION D'APPRETISSAGE EN SOCIOLOGIE, Le IIème séminaire nationale sur la pédagogie, Université Mohamed Kheider- Biskra. Octobre 2004

<sup>2</sup> زمام نور الدين، مرجع سبق ذكره، ص282

<sup>3</sup> Alain Touraine, Pour la sociologie, édition du seuil, France, 1974, p 14.

ايديولوجيا الى الاتجاهات المثالية المحافظة التي تميل الى مقاومة محاولات تغيير الوضع القائم<sup>1</sup> ، وبالتالي فإسهامات هؤلاء المشغلين لا تفيذ كثيرا في محاولة تقديم تحليل اجتماعي ناقد وهو ما يؤثر على الطلبة في استيعابهم لهذا العلم، فحسب الاستاذ الدكتور رميدة أحمد يتأثر الاساتذة بتيارات ايديولوجية مختلفة تتأثر الجامعة بهذه التيارات ويتأثر الطلبة الذين تقدم لهم صورة مجزأة عن الواقع الاجتماعي متأثرة بالتيار الذي يتبعه الأستاذ.

وهذه الاشكالية (اشكالية ايديولوجية) تعود الى اشكالية أخرى بالنسبة لعلم الاجتماع وهي اشكالية الذاتية، التي تطبع التفسيرات والتحليلات السوسيولوجية لمختلف الظواهر المدروسة، وتقديم فهم مبتور للظواهر الاجتماعية لدى المتلقي .

#### 4- الاستنتاج الخاص بالتساؤل الرابع:

لتجاوز الاشكالات الابستمولوجية لعلم الاجتماع - حسب اجابات المبحوثين - على الأستاذ أن يتحكم في المادة العلمية التي يقدمها للطالب فكلما زادوعي الاستاذ وزاد تحكمه في المادة العلمية التي يقدمها و زادت خبرته و تتوسعه للمقاييس التي يدرسها كلما استطاع الخروج من هذه الاشكالات، وذلك يتطلب أن يكون هذا الاستاذ قارئا ومطالعا و باحثا، فالملاحظ أن الكثير من الاساتذة اليوم و حتى الطلبة لا يهتمون بالمطالعة فلا ينبغي للباحث أن يبحث ليتوقف بل يبحث ليستمر فالاستاذ الجامعي ينبغي أن يكون عالما وباحثا ، فهذه الاشكالات الابستمولوجية تقتضي منه التحكم في المقاربة الابستمولوجية للسوسيولوجيا والتحليل الابستمولوجي النقي لعلم الاجتماع ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تحكمه في قدرتين أساسيتين هما الايضاح التام والثانية هي التمييز بين الافكار والاطروحات المختلفة وبين القضايا النظرية الشائكة لتكوين أساتذة يمتلكون عقلا سوسيولوجيا لا تقينيا.

وهو ما يتطلب الاستاذ الباحث إعمال فكره وخياله السوسيولوجي لممارسة البحث ثم التدريس وبالتالي انتاج معرفة تقودنا إلى فهم الحقيقة الاجتماعية الجزائرية وأن نتجاوز النقل الآلي لهذه المعرفة، وهذا التفكير هو جوهر الممارسة الابستمولوجية التي تسمح للأستاذ الباحث

---

<sup>1</sup> محمد عزت حجازي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص218.

من نقل المعرفة السوسيولوجية بشكل دقيق للطالب و يدفعه إلى اكتساب الخيال العلمي لا الخيال الوهمي مما يسمح له بفهم ذاته وفهم مجتمعه وواقعه وقضاياها، فالتحولات الاجتماعية الحالية تفرض على الأساتذة في علم الاجتماع أن يحاولوا الوصول إلى تكوين رؤية جديدة للواقع الاجتماعي و مناهج تتماشى مع هذه الرؤية، وهذا يتطلب توسيع مدارك هؤلاء الأساتذة ليتجاوزوا الأفكار القديمة والنظريات التي لم تعد قادرة على تفسير الممارسات الاجتماعية وإن علم الاجتماع يمكن أن يفقد مصداقية تحليلاته ومعالجته لقضايا المجتمعية، فكلما حاول الأستاذ تجديد معارفه و اكتساب معارف جديدة ومتعددة ومهارات جديدة سواء بالنسبة للتحكم في المادة وتحليلها من جهة والتحكم في طرق و أساليب نقلها للمتلقي، من جهة أخرى من خلال الاطلاع و البحث العلمي و المشاركة في الملتقيات و الندوات والاحتكاك بالأساتذة الآخرين، و تحسين مستوى الفكرى والعلمى والاهتمام بتكوين الأساتذة علمياً وبيداوجياً من جهة و الرفع من مكانة الأساتذة الجامعيين بصفة عامة من أجل توفير الوقت والجو المناسب لتطوير البحث العلمي و المساعدة على الرفع من مستوى الأستاذ، فالمستوى الفكرى والمعرفي للأستاذ الجامعى في علم الاجتماع بصفة خاصة والعلوم الأخرى بصفة عامة و منها العلوم الاجتماعية مرتبطة بصفة أساسية بتحسين الواقع الاجتماعي الأستاذ وهو ما يسمح له بالمزيد من الاطلاع والسعى إلى تطوير مهاراته.

بالتالي فالتكوين الاستيمولوجي ضروري جداً لتجاوز النقص الملحوظ في إداء هؤلاء الأساتذة فهو لاء الأساتذة يفتقرن لتكوين الذي يمنحهم آليات التحليل ونقد المعرفة و ملامعة هذه المعرفة لواقع معين وحتى يدرك الأستاذ هذه المعرفة لابد له من الاعتماد على التكوين الذاتي و اعمال فكرهم في تفكير هذه الآليات كالمفاهيم والنظريات ليقدم للطالب معرفة دقيقة وصادقة، ويعتمد ذلك على روح سوسيولوجية قوامها الخيال - عقل يجيد التفكير - و منهجه النقد ونقد النقد، ذلك أن المفاهيم أدوات وآليات تحليلية و إجرائية بالدرجة الأولى، لها ارتباط جدي بالبحث التخصصي من جهة و بالأساس النظري السوسيوثقافي من جهة أخرى.

و بالمحصلة على مدرس علم الاجتماع أن يكون ملما إلماً دقيقاً بالمفاهيم في تربتها الثقافية والاجتماعية الأصلية، لأن المفهوم جاء في حد ذاته في إطار منظومة ونسق مفاهيمي و إجرائي، ويمكننا العودة في هذا السياق إلى ما قدمه العالم "رايت ميلز" Wright Mills في فكرته حول "الخيال السوسيولوجي" التي تسعى إلى تحقيق فهم واقعي للمجتمع وعدم تجاهل الأفراد (الاساتذة) كفاعلين وكمواضيع للتغيير، مع محاولة التحكم في رؤية كلية ل الواقع الاجتماعي.

## 5- الاستنتاج العام:

ينطوي أي نشاط تعلمى على بعدين رئيسين : البعد الأول يتمثل في نشاط فاعل له من القدرات و الاستعدادات المختلفة ما يؤهله لإقامة تفاعل محدد مع أي موضوع خارجي. أما البعد الثاني فيتجلى في وجود محتوى دراسي منظم ومهيكل و منتقى ليشكل موضوع التعلم المقترن.

و يحدث التعلم في الوقت الذي يجري فيه تفاعل منهجي بين الطرفين، المتعلم و المحتوى، في سياق وضعيّة معينة و تحت إشراف وسيط médiateur محدد المواصفات. و منذ أن برزت الديداكتيك، سواء في منحاتها الفلسفية التقليدي أو صيغتها العلمية الحالية، غلب عليها الاهتمام بتحليل العلاقة بين نمط المعرفة، و أساليب المتعلم في اكتسابها، و فرض عليها هذا الاهتمام توثيق الصلة بينها و بين بعض التخصصات العلمية الأخرى و على رأسها: الإبستمولوجيا

إن ما جعل الديداكتيك ترتبط بالإبستمولوجيا هو بالذات حاجة الباحثين في هذا المجال إلى التعرف على البنيات الداخلية للمعارف العلمية و الوسائل الموظفة في إنتاجها و الكيفية التي تتطور وفقها مفاهيمها و مناهجها. و الحاجة إلى ذلك نابعة من ضرورة وضع و تجريب نماذج و برامج و طرق تدريس تستند إلى تحليل إبستمولوجي غير قابل للتجاوز للقيام بالمهام المذكورة.

و ربما كانت المفاهيم الباشلارية من أهم المفاهيم ( هناك أيضاً مفاهيم النظريات التكوينية و المعرفية في مجال السيكولوجيا ) التي ألمت الديداكتيكين و كمنت وراء العديد من فرضياتهم و نماذجهم التحليلية و التجريبية.

لقد كان باشلار واعياً بالارتباط اللازم بين التفكير الديداكتيكي و التحليل الاستمولوجي للمعرفة، بل أكثر من ذلك، كانت نظرية باشلار مدمجة لنوع ما من التفكير السيكولوجي، الرجل الثانية التي يقف عليها البحث الديداكتيكي، فهو لم يتوقف طيلة مشروعه الاستمولوجي من التردّد أنه بقصد القيام بتحليل نفسي psychanalyse للعلماء، فقد التعرّف على مراحل و لحظات بنائهم للمعرفة، سواء تعلق الأمر بلحظات النجاح أو لحظات الإخفاق، بفترات الخصوبة أو فترات العقم و التوقف.

و ما يترتب عن ذلك من تعديلات و تصحيحات في المفاهيم و تجاوز للأخطاء و إعادة النظر في الوسائل و الأدوات.

و على العموم، تبقى الإستمولوجي بأطروحتها المختلفة من بين أهم العلوم الذي مارست تأثيراً على البحث التعليمي، و ذلك من خلال استئهام مفاهيمها و تكوين أطروحتها المختلفة. و يأتي هذا الارتباط من كون الباحث الديداكتيكي يجد نفسه مجبراً حين الحديث على المادة المدرسة، مدعواً و بل و مجبراً على تحليل إستمولوجي لطبيعة تلك المادة و لنمط تكوينها و تطور مفاهيمها. و قد بلغ الأمر لبعض الباحثين إلى حد القول بأن وظيفة الديداكتيك في العلوم لا تخرج عن كونها محاولة لانتقال بالمعرفة العالمية *savante* إلى المعرفة الملقنة *enseignée* بكل ما تقتضيه هذه الأخيرة من تنظيم و هيكلة و تصنيف و ترتيب يتماشى و مقتضيات الواقع المدرسي .

فإذا كانت الواقع لا تأخذ مدلولاتها إلا في سياق منظومات أو أنساق نظرية، إذن فالسؤال الديداكتيكي الذي يمكن أن يطرح، سيدور حول الكيفية المثلثى لتقديم بعض الواقع العلمية للمتعلم، و هل ينبغي إبراز المدلولات التي اكتسبتها تلك الواقع عبر انتقالها تاريخياً من نسق نظري إلى آخر، أم ينبغي أن يقتصر الأمر على مجرد تقديم المدلول الذي اكتسبته تلك الواقع في سياق التصور النظري المعاصر؟.

لذلك تطرح من الناحية الديداكتيكية أهمية التأكيد على نسبة الحقائق العلمية و دوام التساؤل و النقد و التصحيح، فالمفاهيم العلمية، تبدو في نهاية التحليل، أدوات لها وظيفة أساسية و هي المساعدة على حل مشكلات علمية و على إيجاد أجوبة على أسئلة يطرحها العالم.